الانزياح التصريفي والتركيبي في قراءة حفص بن سليمان عن قراءة أبي عبد الرحمن السلمي

ا.د/ فتوح أحمد خليل(*)

المقدمة:

الحمد لله على مزيد فضله، وسابغ نعمته، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ...

فإن القراءات المتواترة هي قراءة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا قيمة لأيّ قراءة لم تحظ بهذه السمة، وليس للأئمة القراء في تلك القراءات أدنى اجتهاد أو تدخّل، بل إنَّ مهمتهم كانت تنحصر في ضبط الرواية وتوثيق النقل، ومنتهى ما فعله أولئك الأئمة أنْ اختص كلُّ واحد منهم بقراءة بعينها، من القراءات التي سمعها عن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم – أو تابعيه، ثم تفرغ لخدمتها وإقرائها وتلقينها، فنسبت إليه لا على سبيل أنه أنشأها وابتكرها، بل على سبيل أنه قرأ بها وأقرأ عليها.

هذا، " وقد اهتم اللغويون القدامى بدراسة تلك القراءات، وربما أوفوها حقها في ضوء ما أتيح لهم من معطيات لغوية، غير أن ذلك لا يُغني عن دراستها في ضوء ما يتاح لنا من معطيات لغوية حديثة؛ ومن ثم عكف فريق من الباحثين لدراسة هذه القراءات من وجهتها اللغوية صوتاً وبنية وتركيباً ودلالة، فنالت نصيباً موفوراً من البحث والدرس"[1]، ولاشك أن القراءات القرآنية كانت نتيجة اختلاف اللهجات العربية، وهي مرآة صادقة تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائداً في شبه الجزيرة قبل الإسلام، إلا أن بعض اللغويين والنحاة في كثير من مصنفاتهم لم يهتموا بنصوص القرآن الكريم، اهتمامهم بأشعار العرب وأقوالهم، وهذا ما أشار إليه الدكتور شعبان صلاح في قوله بخصوص الاحتجاج بالقرآن أنه " لم يحتل ما كان يجدر به من مكان في دراسات البصريين اللغوية، بل كان هناك تغافل نسبي عن نصوصه في كثير من مؤلفاتهم كالمقتضب للمبرد (ت 285 هـ) ومسائل أبي علي الفارسي (ت 377 هـ) وخصائص ابن جني (ت 392هـ) ولم يكن يُستشهد بالقرآن وحده إلا في القليل جداً من المسائل النحوية"[2].

هدف البحث : يهدف هذا البحث إلى تناول الانزياح التصريفي والتركيبي في قراءة حَفْصِ بن سليمان [3]، عن قراءة أبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ[4]، ذلك بأنَّ عاصم بن أبي

(*) أستاذ النحو والصرف – كلية الآداب - جامعة سوهاج.

(1) الخصائص اللغوية لقراءة حفص،دراسة في البنية والتركيب، ص5 .

(2) **مواقف النحاة من القراءات القرآنية**، 67 .

(3) هو حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمرو الأسدي الكوفي، أخذ القراءة عَرْضًا وتلقينا عن عاصم، وكان ربيبَه ولد سنة (90 هـ)، قال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم رواية أبي عمر حفص بن سليمان، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف، التي قرأ على عاصم، والقراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه، قال حفص : قال لي عاصم : القراءة التي أقرأتك بها فهي التي قرأتها عَرْضاً على أبي عبد الرحمن السلمي عن عليٍّ ، والتي أقرأتها أبا بكر بن عياش فهي التي كنت أعرضُها على زرٍّ بن حُبيش عن ابن مسعود ... قال يحيى بن معين : الرواية الصحيحة من قراءة عاصم رواية حفص ، وكان أعلمهم بقراءة عاصمٍ ، وكان مرجّحاً على شُعْبة بضبط القراءة. توفي سنة 180 هـ .

انظر في ترجمته : غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 111 و سير أعلام النبلاء 497/8 ومعرفة القراء الكبار 116/1 وميزان الاعتدال 558/1 والنشر 156/1 والإتحاف 26/1

النَّجود[5] قد أخذ القراءة عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمي، ولم يخالفه في حرف واحد ، وأقرأها تلميذه حفصًا، وقد ذهب كثير من المهتمين بعلم القراءات؛ إلى أنَّ تلك الظواهر التي تبرز في قراءة حفص قد غرفها من قراءة أبي عبد الرحمن، إلا أن هذا الكلام فيه نظر؛ إذ لم يقرأ حفص بقراءة أبي عبد الرحمن، كما أقرأه إياها شيخه عاصم، في كثير من أي القرآن، ويفهم مما ورد في كتب التراجم أنَّ عاصمًا نقلها كما هي من شيخة أبي عبد الرحمن، إلى تلميذه حفص، وفي هذا يقول حفص : " قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي أقرأتك بها فهي القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السلمي ، عن عليّ بن أبي طالب، وما كان من القراءة التي أقرأتها أبا بكر بن عياش [6] فهي القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبيش، عن ابن مسعود "[7] ، ولعل هذا البحث يجيب عن س ر ذلك الاختلاف والتباين بين قراءة حفص، وقراءة أبي عبد الرحمن، وعن الدافع الذي دعا حفصًا إلى أن يغاير تلك القراءة ويفارقها.

ميدان البحث : لا يتعدى هذا البحث تلك الآيات التي انزاح فيها حفص في قراءته عن قراءة أبي عبد الرحمن السلمي، وسوف يقتصر على الانزياح في الجانبين التصريفي والتركيبي.

منهج البحث:

---

(٤) هو عَبْدُ اللهِ بْنُ حَبِيبٍ بن ربيعة، ولأبيه صُحْبة، وولد هو في حياة النبي صلى الله عليه و سلم، شيخ قراءة عاصم، وقد قرأ على علي بن أبي طالب ، وهي القراءة التي أخذها أمير المؤمنين من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن جبرائيل عن الله عز وجل، وهو أول من أَقرَأَ بِالْكُوفَةِ الْقِرَاءَة الَّتِي جمع عُثْمَان رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ النَّاس عَلَيْهَا، وأخذ القراءة عنه عرضاً عاصم بن أبي النجود، وعطاء بن السائب، وأبو إسحاق السبيعي ، ويحيى بن وثاب ، وآخرون . توفي سنة 74هجرية . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد292/8ومعرفة القراء الكبار 52/1 - 53 والسبعة في القراءات67

(٥) هو عاصم بن بهدلة أبي النَّجُود الكوفي الأسدى، أحد القراء السبعة، وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان من التابعين، وقد قرأ القرآن كاملا على أبي عبد الرحمن السّلمي ، ولم يقرأ على أحدٍ سواه ، ولكنه مع ذلك كان يعرض هذه القراءة التي أخذها من السلمي على زرّ بن حبيش ، وقد أخذها هو الآخر عن ابن مسعود ، وكان غرضه من عرضها عليه زيادة التثبّت والإتقان ومعرفة أوجه الاختلاف والتبصرة في تنوّع القراءات ، فكانت قراءته على أبي عبد الرحمن السلمي هي العمدة عند عاصم بن أبي النجود ، وقالوا أنه اعتبرها الأكمل والأسلم لأنـها قراءة علي = =بن أبي طالب ، فيكون بينه وبين المنبع الأصيل واسطة واحدة ، فأقرأ عاصم حفص بن سليمان قراءة علي، وأقرأ أبا بكر بن عياش قراءة ابن مسعود بواسطة زر بن حبيش، وروى عنه حروفاً من القرآن أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد وآخرون. توفي سنة (129هـ). انظر ترجمته في : غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 346- 347وقراءات القراء المعروفين 95 والسبعة في القراءات 70وسير أعلام النبلاء 256/5 ومعرفة القراء الكبار 73/1 والنشر 155/1 وتهذيب التهذيب 38/5 والإتحاف 24/1.

(٦) ه و: شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحنَّاط الأسدي النهشلي الكوفي الإمام العلم راوي عاصم، ولد سنة (95هـ) وعرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، توفي في جمادي الأولى سنة (193هـ). انظر في ترجمته: غاية النهاية في طبقات القراء 144/1 وسير أعلام النبلاء 495/8 ومعرفة القراء 110/1 وميزان الاعتدال 274/2 وتذكرة الحفاظ 265/1 والنشر 156/1 والإتحاف 25/1 والأعلام 243/3.

(٧) غاية النهاية في طبقات القراء، 1/ 348.

والمنهج الذي سينهجه هذا البحث هو ال منهج الوصفي التحليلي؛ إذ ينقل القراءة من مظانها المختلفة، ثم يصفها بوسائل التعليل والتحليل والتفسير ، من خلال كتب النحو واللغة والتفسير والمعاني وعلل القراءات، مفيدً ا في كل ذلك من معطيات الدرس اللغوي الحديث؛ وذلك إذا دعت الضرورة إلى ذكر تعليل أو تفسير؛ يضيف شيئا إلي تعليلات المتقدمين، وقد احتوى هذا البحث مقدمة وتمهيدًا وفصلين :

فأمَّا المقدمة فتتناول هدف البحث وميدانه ومنهجه، وأمَّا التمهيد فيتناول مفهوم الانزياح بوجه عام، ثم مفهوم الانزياحين: التصريفي والتركيبي بوجه خاص .

وأمَّا **الفصل الأول** فقد اختص بـ (الانزياح التصريفي في قراءة حفص عن قراءة أبي عبد الرحمن السلمي)، ويتناول مبحثين:

أمَّا **المبحث الأول** فيتناول **الانزياح التصريفي في أبنية الأفعال،** ويتمثل في ست مسائل:

الأولى: في زيادة المبنى لزيادة في المعنى.

والثانية: في حركات فاءات الأفعال وأعينها.

والثالثة : في أحرف المضارعة.

والرابعة: في الرجوع إلى أصل الحرف في المضارع المجزوم.

والخامسة : في فعل الأمر.

والسادسة : في أسماء الأفعال.

وأمَّا **المبحث الثاني** فيتناول **الانزياح التصريفي في أبنية الأسماء** ، ويتمثل في إحدى عشرة مسألة:

الأولى: في الانزياح الحركي في فاء البنية الاسمية.

والثانية: في الانزياح الحركي في عين البنية الاسمية.

والثالثة : في الانزياح الحركي في فاء الكلمة وعينها في آن واحد.

والرابعة: في زيادة المبنى لزيادة في المعنى في البنية الاسمية.

والخامسة: في تذكير الاسم وتأنيثه.

والسادسة: في إفراد الاسم وجمعه.

والسابعة: في الجموع المنقاسة.

والثامنة: في الجموع غير المنقاسة.

والتاسعة: في المصادر والمشتقات .

والعاشرة : في الإبدال في البنية الاسمية.

والحادية عشرة: في تغيير بناء الاسم عن وجهه.

وأمَّا **الفصل الثاني** فقد اختص بـ (**الانزياح التركيبي في قراءة حفص عن قراءة أبي عبد الرحمن السلمي)** ويتناول ثلاثة مباحث:

أما **المبحث الأول** فيتناول **الانزياح التركيبي في المركب الفعلى،** ويشمل أربع مسائل:

الأولى: في بنية الفعل من حيث اللزوم والتعدي.

والثانية: في أنماط الفاعل المضمر.

والثالثة : في المركب الفعلي من حيث الإسناد للفاعل أو المفعول.

والرابعة : في الفاعلية بين التذكير والتأنيث.

وأما **المبحث الثاني** فيتناول **الانزياح التركيبي في المركب الاسمي** ، ويشمل أربع مسائل:

الأولى: في العلامة الإعرابية وأثرها في التركيب.

والثانية: في أثر التنوين في التركيب.

والثالثة: في الأساليب النحوية.

وأما **المبحث الثالث** فيتناول **الانزياح التركيبي في حروف المعان ي،** ويشمل ثلاث مسائل:

الأولى : في **(إنَّ وأنَّ)** المؤكدتين.
والثانية: في (لام الأمر) بين الإسكان والتحريك.
والثالثة: في همزة الوصل والقطع.

تمهيـــد

مفهوم الانزياح : الانزياح في لغة العرب يعني الذهاب والتباعد؛ قال الأزهري : " نَزَحت الدَّار فهي تَنْزح نُزُوحاً إذا بَعُدت "[8]، وقال ابن منظور : " زاحَ الشيءُ يَزيحُ زَيْحً ا وزُيُوحًا وزِيُوحًا وزَيَحانًا، وانْزاحَ ذهب وتباعد "[9]، وجاء في المعجم الوسيط : " انزاح: زال وتباعد[10].

ويعني في **الاصطلاح**: انحراف الكلام عن نسقه المألوف، وهو حدثٌ لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصياغته[11]، أو يمكن القول بأنه: " انحراف عن النمط المعياري، أي: مخالفة للطريقة العادية، أو المتوقعة في التعبير، أو هو خرق المألوف في اللغة العادية ، والخروج عنه، أو هو خرق نظام الصرف والنحو؛ فخرق نظام الصرف مثلا أن يغير في بنية اللفظ لإعطاء معنى صرفي جديد، وخرق نظام النحو مثلاً : أن يقدم ما حقه التأخير والعكس، وأن يحذف ما حقه الذكر والعكس[12].

الانزياح عند لغوييننا القدامى: فطن لغويونا القدامى إلى قضية الانزياح ، وقد وردت عندهم باصطلاحات كثيرة ، كالابتداع [13]، والابتكار[14]، والاختراع[15]، والتغيير[16]، والانحراف[17]، والتحريف[18]، والخروج[19]، واللحن[20] والمجاز[21] والمبالغة[22] والإغراق[23] والضرورة[24] ، والإبداع[25]، والعدول[26].

---

(٨) تهذيب اللغة 2 / 55 (نزح).

(٩) لسان العرب، 2 / 614 (نزح).

(١٠) المعجم الوسيط، 1 / 842.

(١١) الاتجاهات الأسلوبية، 112.

(١٢) الأسلوبية وتحليل الخطاب،179/1 .

(١٣) انظر: المثل السائر، 273 ، وزهر الآداب، 1/ 2 ، والإيضاح في علوم البلاغة، 1/ 209.

(١٤) تحرير التحبير، 1/ 52، وخريدة القصر، 2/ 285.

(١٥) انظر: الحيوان، 272.

(١٦) انظر: خزانة الأدب، 4/ 192.

(١٧) انظر: العقد الفريد، 3/ 63، ومعجم الأدباء، 157/2، والوساطة بين المتنبي وخصومه، 4/1.

(١٨) انظر: ريحانة الكتاب، 1/ 196.

(١٩) انظر: يتيمة الدهر، 1/ 49 و 53.

(٢٠) انظر: أمالي القالي، ص 3.

(٢١) انظر: كتاب الحيوان، 405و407.

(٢٢) انظر: أمالي القالي، ص245.

(٢٣) انظر : البيان والتبيين ، 76 ونهاية الأرب ، 311/2 والخزانة ، 21/1 وتحرير التحبير 19، و60و61و62.

(٢٤) انظر: الكتاب، 1/ 5 وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 27/1.

وفيما يبدو لي أنَّ مصطلح العدول هو أقوى المصطلحات القديمة تعبيرً ا عن مفهوم الانزياح، وأكثرها استعمالا لدى بعض النقاد والدارسين المحدثين ، ومما يدلل على ذلك أن ابن جني قد خصص باباً مستقلا في كتابه [الخصائص] بعنوان: " باب في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف "، قال: " اعلم أن هذا موضع يُدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته، وذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها ؛ فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ؛ ليختلف اللفظان فيخِفَّا على اللسان ، وذلك نحو: الحيوان، ألا ترى أنه عند الجماعة - إلا أبا عثمان - مِن مضاعف الياء، وأن أصله حيَيَان؟ . فلما ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو، وهذا مع إحاطة العلم بأن الواو أثقل من الياء لكنه لمّا اختلف الحرفان ساغ ذلك، وإذا كان اتفاق الحروف الصِحاح القويَّة الناهضة يكره عندهم حتى يبدلوا أحدها ياء ؛ نحو: ديمار، وقيراط، وديماس، ودِيباج، فيمن قال : دنانير، وقراريط، و دماميس ودبابيج، كان اجتماع حرفي العِلة مثلين أثقل عليهم"[27].

هذا، وقد أرجع اللغويون القدامي أسباب (العدول) أو (الانزياح) إلى الاتساع والتأكيد والتشبيه، قال ابن الأثير : " وكنت تصفحت كتاب الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ؛ فوجدته قد ذكر في المجاز شيئاً يتطرق إليه النظر، وذلك أنه قال : " لا يُعْدَلُ عن الحقيقة إلى المجاز إلا لمعان ثلاثة، وهي: الاتساع، والتشبيه، والتوكيد، فإن عدمت الثلاثة كانت الحقيقة ألبتة، فمن ذلك قوله تعالى: { وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ }[28] فهذا مجاز، وفيه الثلاثة المذكورة، أما الاتساع فهو أنه زاد في أسماء الجهات والمحال اسمً ا وهو الرحمة ، وأمَّا التشبيه فإنه شبه الرحمة ، وإن لم يصح دخولها بما يصح دخوله ، وأما التوكيد فهو أنه أخبر عما لا يدرك بالحاسة بما يد رك بالحاسة، تعالياً بالمخبر عنه وتفخيما له ، إذا صير بمنزلة ما يشاهد ويعاين ، هذا مجموع قول أبي الفتح - رحمه الله من غير زيادة ولا نقص "[29]،وهذه المعاني تشكل جوهر العمل الابداعي، الذي يتميز بخصوصيته الفنية التي تميزه عن الكلام العادي، أو الكلام غير الابداعي. ولهذا فالنص الابداعي يستمد طاقته المتجددة من ضروب البلاغة التي تجعل النص الابداعي نصاً إبداعياً يحتاج متلقيه إلى طول التدبر والتفكير لكي يصل إلى فهمه ومعرفة ظلاله وإيحاءاته.

ومن مظاهر الانزياح عند القدامى الانتقال من الضمير الغائب إلى الضمير المخاطب ؛ كما في قوله تعالى :{ **فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ** }[30]، قال الشيخ السمين : " قوله تعالى : {**فَسِيحُوا**} على إضمار القول، أي: قيل: سيحوا، وهذا التفاتٌ من الغَيْبة إلى الخطاب، يقال: ساح يَسيح سِياحة وسُيُوحًا وسَيَحانًا، أي: انساب كسَيْح الماءِ في الأماكن المنبسطة"[31]، وقال أبو عبيدة: " مجازه: سِيروا وأقبلوا وأدبروا، والعرب تفعل هذا، قال عنترة:

شَطَّتْ مزَار العاشقين فأصبحتْ عَسِراً عَلَيَّ طلابُكِ ابنةَ مَخْرَمِ [32]

"إنَّما أراد "فأصبحت ابنَةُ مخرَمٍ عسراً عليّ طلابُها"، وجاز أن يجعل الكلام كأنه خاطبها؛ لأنَّه حين قال : "شَطَّتْ مَزارَ العاشِقين" كأنه قال: "شَطَطْتِ مزار العاشِقين" لأنه

([٢٥]) انظر: الأغاني، 1 / 288 وعيار الشعر، 6.

([٢٦]) انظر: المزهر، 1/ 60و64و105.

([٢٧]) انظر: الخصائص، 3/ 18.

([٢٨]) سورة الأنبياء، 75/21.

([٢٩]) انظر: المثل السائر، 352 والخصائص، 1/ 227.

([٣٠]) سورة التوبة، 9/ 2.

([٣١]) انظر: الدر المصون، 425/7 وأساس البلاغة، 1/ 233.

([٣٢]) انظر: مجاز القرآن، 1/ 45.

إيّاها يريدُ بهذا الكلام "[33]، وفي قوله تعالى: { **فَسِيحُوا فِي الأرْضِ** } ما يوحي بأنه قد وقع الانزياح، "ويبقى السياق وحده عاملاً مهمًّا في سبيل توجيه هذا الفهم، والكشف عن هذا المستوى من الالتفات"[34].

وفي قوله تعالى: { **قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَ مَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** }[35] قال الزركشي: " عدل عن الغيبة في (قضاهن) و(سواهن) إلى التكلم في قوله (وزيَّنَّا)؛ فقيل للاهتمام بذلك والإخبار عن نفسه، بأنه جعل الكوكب زينة ال سماء الدنيا وحفظا ؛ تكذيبا لمن أنكر ذلك "[36] " لأن طائفة من الناس غير المتشرعين يعتقدون أن النجوم ليست في سماء الدنيا، وأنها ليست حفظًا ولا رجومًا، فلما صار الكلام إلى هنا، عدل عن خطاب الغائب إلى خطاب نفسه لأنه مهم من مهمات البلاغة في الاعتقاد، وفيه تكذيب الفرقة المكذبة المعتقدين بطلانه"[37].

الانزياح عند المحدثين : لا يزال مفهوم الانزياح محل خلاف في حده ورسمه ، فبعض أصحاب المعاجم يرى : أنَّه كل فعل للقول يظهر منتهكًا لواحدة من قواعد الاستعمال، وبعضهم يرى أنَّه انحراف عن قاعدة ما ، أو لحن مبرر، أو انحراف عن نم وذج معياري، أو هو " مجموع المفارقات التي نلاحظها بين نظام التركيب اللغوي للخطاب الأدبي وغيره من الأنظمة"[٣٨]، ومن اللغويين من يراه انحرافًا عن النمط التعبيري المتواضع عليه، وهو خرق للقواعد حينًا، ولجوءٌ إلى ما ندر من الصيغ حينًا آخر، ومنهم من يراه خرقاً لما ألوف في اللغة العادية والخروج عنه، أو خرقً ا لتوقع المتلقي، ومن أولئك ميشال ريفاتير الذي ذهب في تعريفه للأسلوب بأنه "انزياح عن النمط التعبيري المتواضع عليه، وهو خروج عن القواعد اللغوية وعن المعيار الذي هو الكلام الجاري على ألسنة الناس ، في استعماله وغايته التوصيل والإبلاغ[39]، وينقسم إلى عدة أقسام أهمها :

الانزياح الصوتي، وهو الابتعاد عن صوت بعينه والذهاب إلى صوت آخر، بغرض التيسير والسهولة.

والانزياح التصريفي، و هو الابتعاد عن بنية بعينها، والذهاب إلى أخرى، لغرض بعينه، وذلك في الأفعال وما تصرف منها من المصادر، وأسماء الزمان والمكان، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبه ة، إذ هي أبنية " تختلف من حيث خصوبتها وطاقاتها التوليدية، واندراج دلالاتها من العام إلى الخاص ، أو من الخاص إلى العام ، أو من الحقيقة

([٣٣]) انظر: معانى القرآن للأخفش، 1/ 98.

([٣٤]) انظر: اللغة والإبداع الأدبي، 15.

([٣٥]) سورة فصلت، 41/9-12.

([٣٦]) انظر: البرهان في علوم القرآن، 3/ 321.

([٣٧]) انظر: نصرة الثائر على المثل السائر، 1/ 69.

([٣٨]) انظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، 40.

([٣٩]) انظر: معايير تحليل الأسلوب، 56.

إلى المجاز ، وقد آثرت أن أعبر بالتصريف وليس الصرف؛ وذلك لأنَّ التصريف أبلغ في معنى التغيير من الصرف، والعكس في معنى التحويل والتقليب، في اصطلاح النحاة : ظهر مصطلح التصريف في كتب النحو، ولم يتخلف عنه في بداية ظهوره، حتى لا نكاد نجد كتابًا في النحو إلاّ والتصريف في آخره، والصرف والتصريف، في اللغة: أصلهما مصدران لصَرَفَ وصَرَّف، ويدلاّن على معانٍ منها :التقليب، والتحويل، والتغيير. ومن ذلك: تصريف الرياح والسحاب، أي: تحويله من مكان إلى مكان، وتصريف الأمور، وتصريف الآيات، أي: تَعْيينها في أساليب مختلفة وصور متعدّدة.

والانزياح التركيبيّ، وهو الانزياح عن النسق النحوي؛ كالالت فات، والتقديم والتأخير، والحذف، والعدول في استخدام أدوات الربط وغيرها، وقد عده "جان كوين" ضربا من المجاوزة في اللغة[40]، كما عده الأسلوبيون تعبيرًا وثيق الارتباط بالعاطفة؛ يتمثل في عدة وظائف أسلوبية كالتأكيد، والارجاء، والتشويق، والشحنة العاطفية، والتأثرية[41].

والانزياح الدّلاليّ، وهو ـ كما يراه جان كوين ـ مجموعُ التّأليف المتحققة لكلمة ما[42]، ويمكن القول بأن كل انزياح من الانزياحات السابقة، له وظيفته الجمالية، التي تمكن المتكلم من فتح آفاق واسعة للتفاعل والتواصل ، وهناك انزياحات أخرى تتمثل في الانزياح الموضوعي، أو الشامل؛ كالاستعارة مثلاً، والانزياح السلبي أو الإيجابي، والانزياح الداخلي أو الخارجي، والانزياح الخطي أو السياقي أو النسقي[43].

هذا، ويرى الدكتور محمد عبد المطلب أن مجال الانزياح ـ وقد سمَّاه "العدول" ـ هو ما يمكن أن يطلق عليه علم المعاني، حيث يقول: "أما أبواب المعاني فيمتنع فيها إجراء الكلام على الأصل، وهي أبواب تقوم أساسًا على العدول في اللغة عن مستوى استخدامها"[44].

الفصل الأول :الانزياح التصريفي في قراءة حفص عن قراءة أبي عبد الرحمن السلمي

المبحث الأول : الانزياح التصريفي في أبنية الأفعال : يتناول هذا المبحث الانزياح التصريفي في قراءة حفص عن قراءة أبي عبد الرحمن في الأبنية الفعلية، ويتمثل في ست مسائل:

الأولى: في زيادة المبنى لزيادة في المعنى : يزاد على أحرف الكلمة في لغة العرب زيادة إمَّا بتشديد عين الكلمة، أو بتكرار أصوات مماثلة، فإذا ما جردت الكلمة من أي حرف زائد فهي مخففة، والتشديد سمة من سمات القبائل البدوية؛ وذلك لما في طبعها من جفاء وغلظة، فضلا عن أن البدو يعيشون في الصحاري الواسعة المترامية إلى حد فناء الصوت، فلا يكاد يُسمع، فحرص البدوي على توضيح أصواته حتى يُسمع، ولجأ إلى تحقيق ذلك بطُ رُق شتي منها الجهر والتفخيم والشدة ، ولا شك أنّ التشديد مظهر من مظاهر التطور اللغوي؛ " إذ يمثل عملية ترميم في جسم العربية"[45].

---

(٤٠) انظر: بناء لغة الشعر، 215.

(٤١) اتجاهات البحث الأسلوبي، شكري 37 ـ عياد.

(٤٢) شبكة المعلومات العالمية: مزيدا من الانزياح، لإبراهيم الشتوي:a_alshtwi@hotmail.com

(٤٣) شبكة المعلومات العالمية: الاتجاه النقدي في سورية، مجلة التبيان ص 154:www.tebyan.ne

(٤٤) انظر: البلاغة والأسلوبية، 200.

(٤٥) اللهجات العربية في التراث، 657 .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن " اتسام القبائل البدوية بالتشديد يعود إلى أن القبائل البدوية تميل إلى السرعة في النطق وتلمس أيسر السبل ، فتشدد الأصوات بعضها في بعض، وتحذف منها ما يمكن الاستغناء عنه دون إخلال بفهم السامع [46].

وحذف بعض الأصوات المتماثلة من بنية الكلمة هو ضرب من التخفيف، لجأت إليه بعض القبائل العربية، وهو يرجع إلى حرص اللغة على مبدأ درء التوالي المكروه [47]، وهذا ما يؤكده الدرس الصوتي الحديث ؛ على أنه مظهر من مظاهر التطور اللغوي ـ أيضا.

هذا، وقد لاحظت أن أبا عبد الرحمن السلمي ؛ كثيرا ما ينحو في قراءته لبعض الأبنية الفعلية إلى الزيادة في بنائها؛ وذلك لزيادةٍ في معنى يقصده، إلا أنَّ حفصًا يخفف تلك الأبنية، ففي قوله تعالى: { **وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ المرسلين إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعام و يَمْشُونَ في الأسواق**}[48] قرأ أبوعبد الرحمن: (**يَمَشَّونَ**) بالتشديد مبنيًّا للفاعل، وهي بمعنى (**يَمْشُونَ**)، قال الشاعر :

وَمَشَّى بِأَعْطَانِ المِيَاهِ وابْتَغَى ... وَلاَئِصَ مِنْهَا صَعْبَةٌ وَرَكُوبُ

وقرأ حفص: « يَمْشُونَ » خفيفة [49].

وكذا في قوله تعالى : { **وَعِبَادُ الرحمن الذين يَمْشُونَ على الأرض هَوْناً**}[50]، قرأ السلمي: (**يُمَشَّونَ**) بالتشديد، مبنيًّا للمفعول، أي : تُمَشِّيهِمْ حَوَائِجُهُمْ أو الناس[51]، وقرأ حفص: (**يَمْشُون**)، بالتخفيف مبنياً للفاعل[52].

ويمكن القول بأن الزيادة في المعنى ـ التي ترتبت على زيادة في المبنى ـ قد تعني عند أبي عبد الرحمن ـ في بعض الأبنية ـ الدلالة على المداومة والاستمرار، حيث قرأ: (**وَمَا يَنَّزِلُ**) بضم الياء وتشديد الزاي، في قوله تعالى: { **يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأرض وما يخرج منها وَمَا يَنْزِلُ من السماء**}[53]، أي: الله تعالى، والمراد الأمطار والملائكة والقرآن، وقرأ حفص: {**وَمَا يَنْزِلُ**} ، مفتوح الياء، مخفف الزاي، مسندٌ إلى ضمير(مَا)[54]، وقد انزاح عن التشديد الذي يدل على " التكرار والمداومة شيئا بعد شيء "[55].

وكذا في قوله تعالى: { **ياأيها النبي إِذَا جَآءَكَ المؤمنات يُبَايِعْنَكَ على أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بالله شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ** }[56]، قرأ السلمي: « يُقَتِّلْنَ » بالتشديد ، وقد انزاح حفص عنه، فقرأ: (**يَقْتُلْنَ**) ، بالتخفيف[57].

([٤٦]) في اللهجات العربية، 149.
([٤٧]) من وظائف الصوت اللغوي، 16.
([٤٨]) سورة الفرقان، 20/25.
([٤٩]) انظر: تفسير اللباب، 175/12.
([٥٠]) سورة الفرقان، 63/25.
([٥١]) انظر: تفسير اللباب، 175/12.
([٥٢]) انظر: تفسير اللباب، 214/12.
([٥٣]) سورة سبأ، 2/34.
([٥٤]) السبعة 164 ، والعنوان 70 ، والنشر 218/2 . والإتحاف 407/1 .
([٥٥]) حجة أبي على 124/2، وحجة ابن خالويه 85، والكشف 253/1، وإبراز المعاني 124.
([٥٦]) سورة الصف، 12/60.
([٥٧]) انظر: تفسير اللباب، 248/15.

وفي قوله تعالى : **{وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا}**[58] قرأ السلمى: **(وَتَخَلَّقُونَ)**، على وزن : تَكَذَّبُونَ، والأصل: تتخلقون؛ وحذفت إحدى التاءين[59]، وقرأ حفص: **(وَتَخْلُقُونَ)**.

وفي قوله تعالى : **{فلا تهنوا وتَدْعُوا إلى السَّلم }**[60]، قرأ أبو عبد الرحمن : (وَتَدَّعُوا)، بالتشديد. وقرأ حفص: وتَدْعُوا ، و معنى (تدّعوا) في قراءة أبي عبد الرحمن : تنسبوا إلى السلم، كقولك: فلان يدعى إلى بني فلان، أي: ينتسب إليهم، ويحمل نفسه عليهم[61]. ومنه قول يزيد بن الصعق:

بني أسد ما تأمرون بأمركم فما برحت خيل تثوب وتدعى[62]

لكن يمكن القول بأنَّ أبا عبد الرحمن كما ينحو في أغلب الأحايين إلى التشديد والزيادة في أبنية الأفعال؛ فقد ينحو أحيانا إلى التخفيف؛ لحاجته إلى معنى معين، يؤديه بقراءته، ومن هذه الأبنية الفعل **(يُدَعُّونَ)** في قوله تعالى: **{ يَوْمَ يُدَعُّونَ إلى نار جهنم دعًّا }**[63]، حيث قرأه أبو عبد الرحمن: **(يُدْعَونَ)** بسكون الدال وتخفيف العين مفتوحة، على أنها من الدُّعَاءِ، أي يُدْعَوْنَ إليها؛ فيقال لهم: هَلُمُّوا فادخلوها، وقرأه حفص: **(يُدَعُّونَ)** بفتح الدال وتشديد العين، من دَعَّهُ يَدُعُّهُ أي دفعه في صدره بعُنْفٍ وشِدَّةٍ[64].

ومن ذلك ـ أيضا ـ الفعل (**عرّف**) في قوله تعالى : **{ وَإِذْ أَسَرَّ النبي إلى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ الله عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ }**[65]، حيث قرأ السلمي: **(عَرَفَ)** بتخفيف الراء، وعلى قراءته يكون معناه: جَازى على بعضه، وأعرض عن بعض، قال عطاء: كان أبو عبد الرحمن السلمي إذا قرأ عليه الرجل **(عَرَّفَ)** مشددة؛ حصبه بالحجارة، و قرأ حفص: **(عَرَّفَ)** بتشديد الرَّاء، وعلى قراءته يكون المفعول الأول معه محذوفاً، أي: عرَّفَهَا بَعْضَهَ، أي: وقفها عليه على سبيل العَتْب[66]. قال الفرَّاءُ: وتأويل قوله - عز وجل -: « عَرَفَ » بالتخفيف، أي: غضب فيه، وجازى عليه، كقولك لمن أساء إليك: « لأعرِفنَّ لك ما فعلت » أي: لأجَازِينَّك عليه[67].

هذا ، وقد يكون الانزياح في الزيادة في المبنى بزيادة ثلاثة أحرف، وليس بتكرار حرف واحد كما سبق، ومن ذلك قوله تعالى: **{أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى الله إِلاَّ الحق ودَرَسُوا ما فيه }**[68]، حيث قرأ أبو عبد الرحمن السلمي: **(وادَّارَسُوا)** ، فزاد همزة وصل ودا لاً مشددة مفتوحة بعدها ألف، وقرأ حفص: **(ودَرَسُوا)**[69] ، والأصلُ في ادَّارَسُوا: تَدَارَسُوا، ثم تماثل الصوتان الأول والثاني لتقاربهما مخرجا وصفة ؛ فكلاهما أسناني انفجاري، بيد أن التاء مهموس والدال مجهور[70]، والمجهور أقوي، فكانت المماثلة بينهما رجعية ، حيث أثر صوت الدال القوي في التاء المهموس، فانقلبت التاء دالا، ثم حدث إدغام بي نهما، فسكن الأول، فاجتلبت همزة وصل من أجل النطق بساكن.

---

(٥٨) سورة العنكبوت، 17/29.
(٥٩) انظر البحر المحيط، 7/ 145.
(٦٠) سورة محمد، 35/47.
(٦١) انظر: المحتسب، 273/2.
(٦٢) الأصمعيات، 161.
(٦٣) سورة الطور، 13/52.
(٦٤) انظر: تفسير اللباب، 415/14.
(٦٥) سورة المجادلة، 3/66.
(٦٦) انظر : تفسير اللباب، 351/15.
(٦٧) معاني القرآن، 118/5.
(٦٨) سورة الأعراف، 169/7.
(٦٩) السبعة (485) ، وإعراب القراءات السبع (160/2)، والعنوان(145)، والنشر(339/2) .
(٧٠) انظر: أصوات العربية، 150و158 .

هذا، وقد أطلق احد الدارسين المعاصرين على تلك الظاهرة اصطلاح : "الاشتراك الصيغي" وتعدد المعنى الوظيفي للصيغة الواحدة فضلاً عن معناها المعجمي، وفسرها بقوله: "إنّ الصيغ لا تكلفنا مادة جديدة بل يأتي المعنى الوظيفي للصيغة محمولاً على المادة متراكباً مع الدلالة المعجمية او اللفظية وذلك عن طريق صورة اللفظ، فضلاً عن ان المعاني الوظيفية ذاتها تتعدد وتتراكب للصيغة الواحدة في الوقت الواحد في السياق الواحد"[71].

ومن خلال النماذج السابقة يمكن القول بأن كلَّ القبائل العربية في شرقي الجزيرة وفي غربيها قد شددت، في أولى مراحل بداوتها، ثم لجأت بعض القبائل، وبخاصة الحجازية منها إلى التخفيف؛ وذلك بسبب النزوع إلى التطور والترقي، ولعل هذا الأمر يؤكد أن قراءة أبي عبد الرحمن بالتشديد انعكاس لتلك القبائل العربية في أول أمرها، وأن قراءة حفص انعكاس لحالها في مرحلة تطورها ورقيها، وهذا يعني أيضا أنَّ مرحلة الزيادة والتثقيل في الأبنية، مقدمة على مرحلة التخفيف، إلا أن قراءة كل منهما قد حفظت لنا نماذج تمثل المرحلتين.

المسألة الثانية : في الانزياح في حركات فاءات الأفعال وأعينها : "يقوم بناء الكلمة في اللغات السامية على أساس الصوامت ويرتبط معنى المادة اللغوية في اللغات السامية بمجموع الصوامت التي تكون كل مادة، وأكثر الكلمات في اللغات السامية تتكون من مادة ثلاثية. وقد عبر النحاة العرب عن هذه الصوامت بالفاء والعين واللام، وتقوم فكرة الميزان الصرفي على أساس التمييز بين الحروف الأصول الممثلة في الميزان الصرفي بالفاء والعين واللام وبين ما يطرأ على الكلمة المفردة من تغيير بالإضافة أو الحذف"[72].

أ ـ فاء الماضي بين الضم والكسر: معلوم أن الحركات المختلفة من ضم وفتح وكسر ، تشكل صيغ الكلمات داخل إطار ها الدلالي الذي حددته تلك الأحرف ، التي تبنى منها الكلمات، وبذلك تختلف كلمة (**كَتَبَ**) عن كلمة (**كُتِبَ**) رغم اتحاد الحروف الأصول؛ لأن الأولى بوزن: (**فَعَلَ**) المبني للمعلوم، والثانية بوزن (**فُعِلَ**) المبني للمجهول ، فضلاً عن أنَّ صيغً ا صرفية كثيرة تتكون بإضافة سوابق مثل الميم، نجد هذا مثلا في الكلمات: مكتب مكتبة. تتكون صيغ صرفية أخرى عن طريق إلحاق نهاية تؤدي معنى محددًا . وذلك مثل نهاية المذكر السالم وجمع المؤنث السالم بالنسبة للأسماء. وهكذا يقوم بناء الكلمة في اللغات السامية على أساسين متكاملين: المادة اللغوية، والوزن [73]، وهناك أفعال ماضية تنوعت قراء ة فاءاتها ؛ فجاءت مكسورة تارة ، ومضمومةً تارة أخرى، وومن ذلك الفعل (**دَام**) حال اتصاله بتاء الفاعل، كما في قوله تعالى: **{إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا}**[74] حيث قَرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ: **(إلا ما دِمْتَ)** بِكَسْرِ الدَّالِّ، وَهي لُغَةُ تَمِيمٍ، وقرأ حفص: **(إلا ما دُمْ تَ)**، بضم الدال، وهي لغة الحجاز [75]، لكن لايختلف التميميون والحجازيون في صيغة المضارع من هذا الفعل؛ فيقول كلٌّ منهم : **يَدُوم**، وهذا يعني أن التميميين والحجازيين قد اتفقوا على أن هذا المضارع مضمومُ الْعَيْنِ، وكان قياسُ تميم أن تقول: **يُدام**، كخاف يخاف؛ فيكون وزنها عند الحجازيين: فعَل - بفتح العين - وعند التميمين فعِل، بكسرها ، وقد نقل عن تميم أنهم يقولون: دِمْتُ أدام، كخِفت

(٧١) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، 8.
(٧٢) علم اللغة العربية، 142.
(٧٣) انظر: علم اللغة العربية، 142.
(٧٤) سورة آل عمران، 75/3.
(٧٥) انظر: تفسير اللباب، 168/4.

أخاف[76]. ويمكن تفسير هاتين القراءتين في ضوء تداخل اللغات، وهو أن يرد فعل من بابين تبعا لتلفظ قبيلتين به، ثم تعرف إحداهما لغة الأخرى فتستعمله استعمالها ثم أنشئ من البابين باب ثالث يضم الماضي من إحدى اللغتين والمضارع من الأخرى ، يقول السيوطى : تلاقي أصحاب اللغتين، فسمع هذا لغة هذا، وهذا لغة هذا، فأخذ كل واحد من صاحبه ما ضمه إلى لغته؛ فتوكبت لغة ثالثة"[77].

ب ـ عين الماضي بين الفتح والكسر : ومن الأفعال التي تنوعت قراءتها، وجاءت بالكسر في قراءة أبي عبد الرحمن السلمي، وبالفتح في قراءة حفص، الفعل (**ضَلَلْتُ**) في قوله تعالى : **{ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الذين تَدْعُونَ مِن دُونِ الله قُلْ لاَّ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَآ أَنَاْ مِنَ المهتدين }**[78] حيث قَرَأَ السُّلَمِيُّ : (**ضَلِلْتُ**) بِكَسْرِ فَتْحَةِ اللامِ، وَهِيَ لُغَةٌ ، وقرأ حفص : (**ضَلَلْتُ**) بفتح اللام، قال أبو حيان : " يُقَالُ: ضَلَلْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَخْطَأْتُهُ فِي مَكَانِهِ، وَضَلِلْتُهُ لُغَتَانِ فَلَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهِ كَقَوْلِكَ: ضَلَلْتُ الطَّرِيقَ وَالْمَنْزِلَ"[79].

ج ـ عين الماضي بين الضم والكسر: في قوله تعالى: **{أَلا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ }**[80]، قرأ السلمي: (**بَعُدَتْ**)، بضم العين، وقد أخذه من ضدِّ القرب؛ لأنَّهُم إذا هلكوا فقد بعدوا ، ومن هذا قولُ الشَّاعر:

مَنْ كَانَ بَيْنَكَ فِي التُّرابِ وبَيْنَهُ شِبْرانِ فهُوَ بغايةِ البُعْدِ

وقرأ حفص : (**بَعِدَتْ**)، على كسر العين من (**بَعِدَ: يَبْعَد**) بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع، بمعنى (**هلك**)، قال الشاعر :

يقُولُون لا تَبعَدوَهُم يَدْفنُونهُ ولا بُعْدَ إلاَّ ما تُواري الصَّفَائِحُ[81]

هذا، وذهب ابن جني إلى أن (**بَعُدَ**) يكون مع الخير والشر، تقول: بَعُدَ عن الشر، وبَعُدَ عن الخير، ومصدرها البُعْدُ، وأما (بَعِدَ) فتكون في الشر خاصة، يقال: بَعِدَ يَبْعَدُ بَعَدًا، ومنه قولهم: أَبْعَدَه الله، فهو منقول من بَعِدَ؛ لأنه دعاء عليه، فهو من بَعِدَ الموضوعة للشر[82]. وقراءة السلمي هذه متفقة الفعل مع مصدره، وإنما السؤال عن قراءة حفص، وطريق ذلك أن يكون (**البُعْدُ**) بمعنى اللعنة، فيكون أبعده الله في معنى لعنه الله، ومنه قول الشماخ:

ذَعَرْتُ به القَطَا وَنَفَيْتُ عنه مُقَام الذئب كالرجل اللَّعِين[83]

" أي: مقام اللعين؛ أي: الْمُبْعَد، وعلى كل حال فالإبعاد للشيء نقص له وابتذال منه، فقد يلتقي معنى (بَعِدَ) مع معنى (بَعُدَ) من هذا الموضع، ألا ترى أنهم إذا أَدْنَوْا شيئًا من نفوسهم قالوا: هو الحبيب القريب، فالقرب على كل حال من صفات المدح، فنقيضه إذن من صفات الذم"[84].

المسألة الثالثة: الانزياح في أحرف المضارعة : من الأفعال التي تنوعت قراءتها ما بين الضم والفتح والكسر الفعل (**يتوفون**) في قوله تعالى: **{وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ}**[85]، حيث قرأ

([٧٦]) انظر : حجة أبي على 394/2 ، وحجة ابن خالويه 115 ، والكشف 361/1 ، والجامع 1489/2 ، والبحر 96/3 ، وإبراز المعاني 400 ، والكنز 324.

([٧٧]) انظر: الاقتراح، 69 .

([٧٨]) سورة الأنعام، 56/6.

([٧٩]) انظر: البحر المحيط، 4/ 530.

([٨٠]) سورة هود، 95/11.

([٨١]) انظر: تفسير اللباب، 158/9.

([٨٢]) انظر : المحتسب، 327/1.

([٨٣]) انظر: خزانة الأدب، 2/ 222 وما بعدها.

([٨٤]) المحتسب، 328/1.

([٨٥]) سورة البقرة، 234/2.

أبوعبد الرحمن عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: (**يَتَوَفَّوْنَ**) بفتح الياء، وقرأ حفص: (**يُتَوَفَّوْنَ**)، إلا أن ابن مجاهد رفض قراءة أبي عبد الرحمن، وقال : " ولا يُقرأ بها" [86].

وأقول: ما قال به ابن مجاهد فيه نظر؛ حيث جاء في لغة العرب ما يدحضه، ولاسيما أن هذه القراءة يفهم من سياقها أنها تحذف المفعول به، قال ابن جني : " أي: والذين يَتَوَفّون أيامَهم أو أعمارهم أو آجالهم، كما قال سبحانه: {**فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ**}[87]، و{**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ**}[88]، وحَذْفُ المفعول كثير من القرآن وفصيح الكلام، وذلك إذا كان هناك دليل عليه"[89].

وكذلك في قوله جَلَّ ذِكْرُهُ: {**وَلاَ يَسمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ**}(45)، قرأ أبو عبد الرحمن: {**ولا يُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ**}، بضم الياء من (يُسمع)، ونصب (**الصُّمَّ**) بوقوع الفعل عليهم، وضمّ (**الدعاءُ**)؛ لأن الفعل له، وقرأ حفصٌ: (وَلاَ يَسمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ) بفتح الياء من (يَسمع) و (الصمُّ) رفع و (الدعاءَ) نصبٌ، وهي ما قرأ به الأزهري واختاره؛ قال : "وهي القراءة المختارة" [90].

ب ـ الانزياح في عين المضارع بين الضم والكسر : ومن الأفعال المضارعة التي تنوعت قراءتها ما بين ضم العين وكسرها ، في قراءتي أبي عبد الرحمن وحفص؛ الفعل (**يعرشون**) في قوله تعالى:{ **وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ** }[91]، و{**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ** }[92] حيث قرأ أبو عبد الرحمن: (**يَعْرُشُونَ**) بضم الراء في الموضعين على لغة التميميين [93]، وقرأ حفص : (**يَعْرِشُونَ**) بكسر الراء على لغة الحجازيين [94]، وهما لغتان؛ يقال: عَرَشَ الكرمَ يَعْرِشُهُ ويَعْرُشُهُ، إلا أنَّ لغة الحجاز أفصحُ[95]، وكذلك الفعل: {**يَعْكِفُونَ**}[96]؛ حيث قرأه أبو عبد الرحمن بضم الكاف، وقرأه حفص بكسرها[97]، وهما لغتان ـ أيضاً ـ على أية حالة؛ لأن كل ما انفتحت عين ماضيه، جاز كسرها وضمها في المضارع قي اسا إلا أن يمنع السماع من ذلك"[98].

ويمكن القول بأن ضم التميميين عين هذين الفعلين سابق كسرِها، وأن الضم هو اللغة الأولي في كل القبائل، وقد حافظت عليه لغة البدو، أما القبائل المتحضرة فقد مالت نحو

---

(٨٦) انظر: المحتسب، 125/1.
(٨٧) سورة المائدة، 117/5.
(٨٨) سورة النحل، 28/16.
(٨٩) المحتسب، 1215/1.
(٩٠) انظر: معاني القراءات للأزهري، 166/2.
(٩١) سورة الأعراف، 137/7.
(٩٢) سورة النحل، 68/16.
(٩٣) انظر : الجامع، 238/3.
(٩٤) السبعة (292) والعنوان (97)، والنشر (271/2)، والإتحاف(458/2).
(٩٥) انظر: تفسير اللباب، 7 / 491.
(٩٦) الأعراف، 7/ 138.
(٩٧) الجامع، 238/3.
(٩٨) حجة ابن خالويه، 162.

التخفيف، فعدلت إلى لغة الكسر؛ وكأن الكسر هنا مظهر من مظاهر ال تطور اللغوي نحو التخفيف[99].

المسألة الخامسة : في الرجوع إلى أصل الحرف في المضارع المجزوم : في قوله تعالى: **{ألم تَرَ إلى الملأ}**[100] و**{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ}**[101] و**{أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ }**(102)و**{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ}**[103] و**{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا}**[104] قَرَأَ السُّلَمِيُّ: **(تَرْ)**، بِسُكُونِ الرَّاءِ؛ عَلَى تَوَهُّمِ أَنَّ الرَّاءَ آخِرُ الْكَلِمَةِ، فسكَّنها للجزم؛ كقوله:

قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرْ لَنَا سَوِيقًا وَاشْتَرْ فَعَجِّلْ خَادِمًا لَبِيقًا

فأسكن الراء من "اشترْ" استخفافًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ إِجْرَاءِ الْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ[105]، وري عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قول الشاعر:

ومن يتَّقْ فإن الله معه ورِزقُ الله مُؤتابٌ وغادِي[106]

فأسكن قاف "يتقْ" لما ذكرنا، وكذلك شبه السلمى "أَلَمْ تَرْ" بذلك إذا كانت الكسرة أثقل، وقيل : هي لغة قومٍ ، لم يكتفوا في الجزم بحذف حرف العلَّة[107].

قال ابن جني: " هذا لعمري هو أصل الحرف: رأى يرْأى، ك رعَى يرعَى، إلا أن أكثر لغات العرب فيه تخفيف همزته؛ بحذفها وإلقاء حركتها على الراء قبلها على عبرة التخفيف في نحو ذلك، وصار حرف المضارعة كأنه بدل من الهمزة، وهو قولهم: أنت ترى، وهو يرى، ونحن نرى، وكذلك أفعل منه، كقول الله سبحانه: {لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ}[108]، وأصله: أَرْآك الله"[109]،وذلك كقول سراقة البارقي:

أُرِي عينيَّ ما لم تَرْأَيَاه كلانا عالم بالتُّرَّهَات[110]

فخفف أري، وحقق ترأياه كقولك: تَرْعَيَاه، إلا أن ابن جني وصف قراءة أبي عبد الرحمن بالضعف؛ لأنه إذا حذف الألف للجزم فقد وجب إبقاؤه للفتحة قبلها، دليلًا عليها، وكالعوض منها لا سيما وهي خفيفة، إلا أنه شبه الفتحة بالكسرة المحذوفة في نحو هذا استخفافًا.

المسألة السادسة : في فعل الأمر:

أ ـ عين فعل الأمر بين الضم والكسر : ثمة أفعال أمر تنوعت قراءتها ما بين كسر العين وضمها، ومنها ما جاء في قوله تعالى: **{ فَشُدُّواْ الوثاق }**[111] حيث قرأ السُّلَمِيُّ: **(فَشِدُّوا)** بكسر الشين، وهي ضعيفة جِدًّا، وقرأ حفص: فَشُدُّواْ[112].

ويمكن القول بأن الضم والكسر لغتان [113]، وأن الضم لغة الحجاز [114]، والكسر لغة تميم، وكون الكسر لغة تميم والضم لغة الحجاز يجعلنا نعيد النظر فيما شاع من أ نَّ الكسر

---

(٩٩) الخصائص اللغوية لراوية حفص، 51.
(١٠٠) سورة البقرة، 246/2.
(١٠١) سورة إبراهيم، 19/14.
(١٠٢) سورة الفرقان، 25/ 45.
(١٠٣) سورة المجادلة، 58/ 14.
(١٠٤) سورة الحشر، 59/ 11.
(١٠٥) انظر: البحر المحيط، 258/2.
(١٠٦) انظر: الخصائص: 1/ 306، 2/ 317، 339، واللسان "أوب" و"وقى".
(١٠٧) انظر : المحتسب، 361/1.
(١٠٨) سورة النساء، 105/4.
(١٠٩) المحتسب، 1218/1.
(١١٠) ديوان سراقة، 78.
(١١١) سورة محمد، 4/47.
(١١٢) انظر: تفسير اللباب، 237/14.
(١١٣) حجة ابن خالويه(344) ، والكشف(315/2) ، والجامع(6469/8).

خاص بالحضر، والضم خاص بالهدو، وأن كل الظواهر اللغوية التي برزت في قراءة أبي عبد الرحمن شاعت في اللغة البدوية، وأن كل الظواهر التي برزت في قراءة حفص ظواهر شاعت في اللغة الحجازية.

المسألة السابعة: في أسماء الأفعال : في قوله تعالى : { **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَّفْسِهِ وغَلَّقت الأبوابَ وقالت هَيْتَ لَكَ**}[115]، قرأ السلمي: (هِئْتُ لَكَ)، بكسر الهاء، وضم التاء مهموزًا، يعنى: تهيأت لك، وأنكره أبو عمرو، والكسائي ، ولم يُجْكَ هذا عن العرب ، فيتعين كونها اسم فعلٍ، بنيت على الضم ، كـ (حَيْثُ) ، وجوز أبو البقاءِ : أن تكون (هِئْتَ) هذه من (هَاءَ يَهَاءُ)، كـ (شَاءَ يَشَاءُ)، وقرأ حفص : « هَيْتَ لَكَ » بفتح الهاء ، وياء ساكنة ، وتاء مفتوحة[116].

هذا ، وقد اختلف أهلُ النَّحو في هذه اللفظة ، هل هي عربيةٌ أم معربةٌ؟ .فقيل : معربةٌ من القبطيَّة بمعنى : هلمَّ لك ، قاله السديُّ . وقيل : من السِّريانيَّة ، قاله ابن عبَّاس، والحسن، وقيل : من العبرانية، وأصلها : هَيْتَلَخَ أي : تعاله فعربه القرآن ، قاله أبو زيدٍ الأنصاري . وقيل : هي لغة حورانيَّة وقعت إلى أهل الحجاز ، فتكلموا بها ، معناها : تعالى، قاله الكسائي والفراء ، وهو منقولٌ عن عكرمة . والجمهور على أنَّها عربيةٌ[117]، والأصل فيها البناء على السكون، وحرك لالتقاء ساكنين، وكانت الحركة فتحة لخفتها، يقول ابن يعيش : "فمن فتح فطلبا للخفة؛ لثقل الكسرة بعد الياء، كما قالوا : أين وكيف"[118]، وقيل: الفتح دلالة الخطاب، و الضم دلالة الإخبار عن النفس [119]، ويمكن القول بأن: الضم والفتح كل منه ما يمثل مرحلة مرت بها القبائل كلها، وربما كان الضم يمثل المرحلة الأولى، ثم جاء الفتح يمثل المرحلة الثانية، وهو مظهر من مظاهر التخفيف في اللغة، و يمكن القول ـ أيضا ـ بأن الضم هو لغة القبائل الموغلة في البداوة، والفتح لغة القبائل الحجازية المتحضرة.

المبحث الثاني:الانزياح التصريفي في أبنية الأسماء

في هذا المبحث أتناول ذلك الانزياح الذي ترتب عليه تغيير تصريفي في بنية الاسم ودلالته في قراءتي أبي عبد الرحمن وحفص، ويتمثل في سبع مسائل :

الأولى: الانزياح الحركي في فاء البنية الاسمية : وهذه الظاهرة واضحة وضوحً ا بارزًا في لغة العرب، و مرد ذلك إلى الوشائج الموجودة بين الأصوات الثلاثة (الفتحة والكسرة والضمة) ، من حيث تقارب عدد الذبذبات بين هذه الأصوات تقاربا شديدا ؛ مما قد يجعل وقعها على أذن السامع واحدًا في بعض الظروف، فضلا عن عدم استقرارها، إذ تتناوب فيما بينها وتتغير، فما يكون بالضم في لغة، قد يكون بالكسر، أو بالفتح في لغة أخرى[120]، ويقدم "برجشتراسر" تفسيرا لتناوبها وتغيرها؛ فيقول: "إنه من الجائز أن يكون التناوب قد نشأ من

---

(١١٤) انظر: تاج العروس، مادة (ن ش ز) .
(١١٥) سورة يوسف، 23/12.
(١١٦) انظر: السبعة (347) ، والنشر (293/2) ، والإتحاف(143/2).
(١١٧) انظر: تفسير اللباب، 237/9.
(١١٨) انظر: شرح المفصل، 32/4 .
(١١٩) انظر: الكشف، 8/2 .
(١٢٠) في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد 161 .

كون اللغات السامية قد نظرت في ح قبة ما إلى الضمة والكسرة على أنهما يمثلان صوتا واحدا"[121]، ومن ذلك التناوب ما جاء في قراءتي أبي عبد الرحمن وحفص متمثلا في:

ا- فاء الكلمة بين الضم و الفتح: وذلك في قوله تعالى : **{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ}**[122]، حيث قرأ السلمي: **(وَهُوَ لُرْهٌ)**، بفتح الكاف، وقرأ حفص: **(وَهُوَ كُرْهٌ)**، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (كَرهٌ) مفتوح الكاف في قراءة أبي عبد الرحمن؛ بِمَعْنَى الْمَضْمُومِ ، كَالضَّعْفِ وَالضُّعْفِ، على أنه يُرِيدُ الْمَصْدَرَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى ا لإِكْرَاهِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ، كَأَنَّهُمْ أُكْرِهُوا عَلَيْهِ لِشِدَّةِ كراهته له وَمَشَقَّتِهِ عَلَيْهِمْ [123]، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : **{حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً}**[124]، و" كَوْنُ كُرْهٍ بِمَعْنَى ا لإِكْرَاهِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الثُّلاثِيُّ مَصْدَرًا لِلرُّبَاعِيِّ هُوَ لا يَنْقَاسُ، فَإِنْ رُوِيَ اسْتِعْمَالُ عَنِ الْعَرَبِ اسْتَعْمَلْنَاهُ "[125]، "أَيْ مَكْرُوهٌ، فَهُوَ مِنْ باب النقض بمنى الْمَنْقُوضِ، أَوْ ذُو كُرْهٍ إِذَا أُرِيدَ بِهِ الْمَصْدَرُ، فَهُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَوْ لِمُبَالَغَةِ النَّاسِ فِي كَرَاهَةِ الْقِتَالِ، جُعِلَ نَفْسَ الْكَرَاهَةِ"[126].

ومن ذلك ـ أيضا ـ قراءة السُّلَمي **(لَغُوبٌ)** بفتح اللام؛ في قوله تعالى: **{ولا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ}**[127]و**{وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوب}**[128]، وقرأ حفصٌ: **(لُغُوبٌ)**، بضم اللام[129]، وفي قراءة أبي عبد الرحمن أوجه :

أحدها : أنه مصدر على فَعُول، كالقَبُول .

والثاني : أنه اسم لما يغلب به كالفَطُورِ والسَّحُور .

والثالث : أنه صفة لمصدر مقدر أي لا يَمَسُّنَا لُغُوبٌ لَغُوبٌ، نحو قولنا: شعرٌ شاعرٌ، وموتٌ مائتٌ، وقيل : صفة لشيء غير مقدر أي أمرٌ لَغُوب، وهذا ضرب من المبالغة، كقول أوس بن حجر:

إذا ناقَةٌ شُدَّتْ بِرَحْلٍ وَنُمرُقٍ إلى حَكَمٍ بَعْدِي فَضَّلَ ضلالُها[130]

وفي قوله تعالى : { **وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا ولهم عذابٌ واصبٌ** }[131]، قرأ السلمي: **(دَحُورًا)** بفتح الدال، وقرأ حفص: { **دُحُورًا** } بضم الدال[132]، وفي قراءة أبي عبد الرحمن وجهان:

أحدهما : أنه صفة لمصدر مقدر أي قَذْفاً دَحُوراً . وهو كالصَّبُور والشَّكُورِ .

والثاني : أنه مصدر كالقبُول والوَلُوع وقد تقدم أنه محصور في ألفظ ، والدُّحُور قال المبرد : أشد الصغار والذل.

وفي نصبه أوجه :

أحدها : أنه مفعول له أي لأجل الطرد .

والثاني : مصدر ليقذفون، أي: يُدْحَرُونَ دُحُورًا، أو يُقْذَفُون قذفاً .

والثالث : أنه مصدر لفعل مقدر، أي: يُدْحَرُونَ دُحُورًا.

([121]) التطور النحوي، 56.

([122]) سورة البقرة، 216/2.

([123]) حجة ابن خالويه(122) والكشف (382/1)والجامع(1665/2)وإبراز المعاني (414) والبحر (202/3).

([124]) سورة الأحقاف، 46/ 15.

([125]) انظر: البحر المحيط، 152/2.

([126]) انظر: البحر المحيط، 152/2.

([127]) سورة فاطر، 35/35.

([128]) سورة ق، 38/50.

([129]) انظر : المحتسب، 200/2-201.

([130]) انظر: اللسان (ضل).

([131]) سورة الصافات، 37/ 8 -9.

([132]) انظر: تفسير اللباب، 283/13.

والرابع : أنه في موضع الحال، أي ذَوِي دُحُورٍ، أو مَدْحُورِينَ وقيل : هو جمع دَاحِر قَاعِد وقُعُودٍ فيكون حالاً بنفس من غير تأويل قال مجاهد : دحوراً مطرودين[133] .

والخامس: أن يكون قد حذف حرف الجر وأراد: **(وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِدَاحِرٍ، أو بِما يَدْحَرُ)**، وأكثر ما يأتي في الشعر، كما قال:

نُغَالِي اللَّحْمَ لِلأَضْيافِ نِيئًا ونُرْخِصُه إذا نَضِجَ القَدِيرُ[134]

أي: باللحم، ومثله : **{إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ}**[135] أي: أعلم به، فيمن قدر ذلك[136].

وفي قوله تعالى : **{ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بين الأغنياء منكم }**[137] ، قرأ السلمي: **(دَوْلَةً)** بفتح الدال، وقرأ حفص: **(دُوْلَةً)** بضم الدال، وقيل: هما بمعنى، وهو قول كبار اللغويين، أمثال عيسى بن عمر، ويونس، والأصمعي[138].

ب ـ فاء الكلمة بين الضم والكسر: يمكن القول بأنه من خلال استقراء كلام العرب المنظوم والمنثور؛ يثبت أن الضم سمة من سمات لغة البدو، والكسر سمة من سمات لغة الحجاز[139]، وقد تناوب كل من الضم والكسر في قراءتي أبي عبد الرحمن وحفص، ففي قوله تعالى : **{ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ}**[140]، حيث قرأ أبو عبد الرحمن : **(فَنُصفٌ)** بِضَمِّ النُّونِ، في جميع القرآن، وَهِيَ قِرَاءَةٌ عَلِيٍّ ـ رضي الله عنه، وقرأ حفص: **(فَنِصْفُ)** بِكَسْرِ النُّونِ وَضَمِّ الْفَاءِ، وهما لغتان[141]، وكذا في قوله تعالى: **{وَإِنْ كانَتْ واحِدَةً فَلها النِّصْفُ}** قرأ السُّلمي : **(النُّصْفُ)** بِضَمِّ النُّونِ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ عَلِيٍّ وَزَيْدٍ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ ، وقرأ حفص: (**النِّصْفُ)** بكسر النون[142].

وفي قوله تعالى : **{ وَمِنَ النخل مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ }**[143]، قَرَأَ السُّلَمِيُّ: **(قِنْوانٌ)** بضم القاف، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ (قِنْوٍ) بِضَمِّ الْقَافِ، وَهِيَ لُغَةُ قَيْسٍ ، وَقَرَأَ حفصٌ: (قِنْوانٌ) بِكَسْرِ الْقَافِ[144]، وهي لُغَةُ الحجاز[145] والْكَسْرُ أَشْهَرُ فِي الْعَرَبِ.

واللافت للنظر في النموذجين السابقين أنَّ أبا ع بد الرحمن قد قرأ بلغة البدو تيمنا بقراءة الإمام على، وهو مايدلل على ان الإمام على كان يميل في كثير من الأحيان إلى القراءة بلغة القبائل الموغلة في البداوة، فقد قرأ بلغة تميم، وبلغة قيس، وقد نهج نهجه أبو عبد الرحمن

---

(١٣٣) انظر: تفسير اللباب، 283/13.
(**١٣٤**) انظر اللسان (غلا).
(**١٣٥**) سورة الأنعام، 117/6.
(١٣٦) انظر: المحتسب، 219/2.
(١٣٧) سورة الحشر، 7/59.
(١٣٨) تفسير اللباب، 198/15.
(**139**) انظر: في اللهجات العربية، 91.
(١٤٠) سورة البقرة، 237/2 .
(١٤١) انظر: البحر المحيط (244/2) والدر المصون (30/3).
(١٤٢) انظر: تفسير اللباب، 53/5.
(١٤٣) سورة الأنعام، 99/6.
(**١٤٤**) انظر: البحر المحيط، 4/ 597.
(١٤٥) انظر: تفسير اللباب، 80/7.

السلمي في قراءته، إلا أن حفصًا كان يميل في قراءته إلى لغة القبائل القريبة من الحضر، ومنها قبيلة أسد، ومن ذلك البناء (**غِلْظَةً**) في قوله تعالى: **{وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً}**[146]، حيث قرأ السُّلمي: (**غُلْظة**) بضمّ الغين، وهي لغةُ تميم، وقرأ حفص: (**غِلْظَةً**) بكسر الغين، وهي لغة أسد[147].

ومن ذلك ـ أيضا ـ كلمة (**صِنْوَان**) في قوله تعالى: **{وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ}**[148]، حيث قرأ السلميُّ بضم الصاد، وهي لغة قيس، وتميم لقولهم: ذِئْب، وذُؤبان، وقرأ حفص: صِنْوَانٌ، بكسر الصاد، والصُّنوان بالضم لغةُ تميم وقيس، وبالكسر لغة أهل الحجاز.

لكن يلحظ أن أبا عبد الرحمن قد يقرأ أحيانا بلغة الحجازيين، ويقرأ حفص بلغة البدو، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: **{ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ }**[149]، حيث قرأ أبو عبد الرحمن: (**خِفية**) بكسر الخاء، بمعنى الخَوْفِ(150)، وقرأ حفص بضم الخاء[151]، أي: مُخْفين الدُّعَاءَ ليكون أقْرَبَ إلى الإجَابَةِ، وقيل: " هما لغتانِ، كالعُدْوةِ والعِدْوةِ، والأُسْوَة والإسْوَة "[152]، وقال بعضهم في قراءة أبي عبد الرحمن هذه إنَّما تأتَّى على سبيل القلْب المكاني في اللفظة، أي يُعتقد تقدم اللاَّم ع لى العَيْنِ وهو بعيدٌ؛ لأنَّهُ كان يَنْبَغِي أنْ تعود الواو إلى أصلها، وذلك أن « خِفْية » ياؤُهَا عن واو لسكونها وانكسار ما قبلها، ولمَّا أخِّرَت الواوُ تحرَّكتْ، وسُكِّن ما قبلها، إلاَّ أن يقال : إنَّهَا قلبت مثْرُوكَةً على حالها، قال ابن خالويه : " وهما لغتان فصيحتان" [153].

ج ـ فاء الكلمة بين الفتح والكسر: الكسر طابع تتسم به بعض القبائل غير الموغلة في البداوة؛ وذلك لقربها من الحضر [154]، وإزاء ذلك نجد القبائل الموغلة في البداوة تتسم بالضم؛ يقول الدكتور إبراهيم أنيس ـ رحمه الله: "إن الكسرة أضعف من الضمة، ولذا كانت حركة التأنيث في العربية، والتأنيث محل الرقة؛ إذ يتناسب وضعف الأنوثة ورقتها، ومن ثم فالكسر دليل التحضر والرقة في معظم البيئات اللغوية"[155].

وإذا كانت الكسرة أضعف من الضمة؛ فـالفتحة أضعف الأصوات نطقاً، وأوفر اقتصادًا في الجهد العضلي، بل ربما يكون الفتح أخف من السكون الذي غالبا ما يلجأ العربي إليه للتخفيف، ولعل حديثا قصيرا لأبي عمرو مع الأصمعي يؤكد هذا الرأي، نقله لنا ابن خالويه، يقول: "سأل الأصمعي أبا عمرو: لم لا تقرأ رغبا ورهبا بالإسكان مع ميلك للتخفيف؟ فقال له: ويلك أحمْ ل (بالإسكان) أخف من حمَ ل (بالفتح)؟"[156]، و يقول إبراهيم مصطفى: "والفتحة الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب التي يراد أن تنتهي بها الكلمة كلما أمكن ذلك، فهي بمثابة السكون في لغة العامة "[157].

وإذا كانت الفتحة أخف الأصوات القصيرة، وقد تأكد لنا أن أهل الحجاز قد جنحوا إلى الفتح كثيرا؛ وربما يرجع سبب هذا إلى أنهم أهل حضر ورقي يتسمون بالخفة والرقة، في

---

(١٤٦) سورة التوبة، 123/9.
(١٤٧) انظر: تفسير اللباب، 400/8.
(١٤٨) سورة الرعد، 4/13.
(١٤٩) سورة الأنعام، 6/ 63 .
(١٥٠) انظر السبعة (283)وتفسير البغوي(3/ 152).
(151) انظر: السبعة (259)والنشر (259/2).
(152) حجة ابن خالويه (141)، والجامع(2444/3)، والبحر (150/4).
(153) انظر: الحجة في القراءات السبع، 141 .
(154) انظر : لغة هذيل، 30.
(155) في اللهجات العربية، 91.
(١٥٦) انظر: الحجة، 277.
(١٥٧) انظر: إحياء النحو، 50 ، 78 .

حين أنَّ الجفاء والغلظة والشدة سمات لغة القبائل البدوية، فنجد أبا عبد الرحمن السلمي قد قرأ بالفتح، وترك الكسر الذي هو من سمات اللغة البدوية، ومن ذلك البناء (إِدًّا) في قوله تعالى : **{لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا}**[158]، حيث قرأ أبو عبد الرحمن : (أَدًّا) بالفتح، وقرأه حفص بالكسر[159]، وفي هذا الشأن يقول ابن جني:" الأَدُّ، بالفتح: القوة. قال:

نَضَوْنَ عَنِّي شِـرَّةً وَأَدَّا مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ صَمُلاً نَهْدَا

فحذف المضاف، وكأنه قال: لقد جِئْتُم شيئا ذا أدٍّ، أي: ذا قوة. فهو كقولهم رجل زَوْر، وعَدْل، وضَيْف، تصفه بالمصدر إن شئت على حذف المضاف، وإن شئت على وجه آخر أصنع من هذا وألطف، وذلك أن تجعله نفسه هو المصدر للمبالغة[160]،وذُكِرَ : أنَّ الأدَّ والإد- بفتح الهمزة وكسرها- هو العجب ، وقيل : » هو العظيم المنكر ، والإدَّة : الشدَّة، وعلى قوله : إنَّ الأدّ والإدّ بمعنى واحد ينبغي أن لا يحتاج إلى حذف مضاف « إلا أن يريد أنَّه أراد بكونهما بمعنى العجب في المعنى لا في المصدرية وعدمها ، والإدَد في كلام العرب الدواهي[161]، وهذا النموذج يدفعنا إلى القول بأن أبا عبد الرحمن وحفصا قد مالت نفس كل منهما إلى أن يقرأ بلغة التميميين مرة، وبلغة الحجازيين أخرى.

ويمكن القول ـ من خلال الأمثلة السابقة التي تناوبت فيها الحركات الثلاث (الضمة، والفتحة، والكسرة) في أبنية الكلمات ـ بأن لغة الحجاز قد استعملت الحركات الثلاث في الصيغ ، وأنَّ تناوب الضم والفتح والكسر له أثر دلالي، وأثر صرفي؛ حيث تكون الكلمة في إحدى القراءتين اسمًا، وتكون في القراءة الأخرى مصدرا، وقد يكون التناوب لا يعدو كونه لغات في الكلمة، ليس له أثر دلالي.

المسألة الثانية : في الانزياح الحركي في عين البنية الاسمية:

أ ـ عين الكلمة بين الفتح والإسكان : يثقل على اللسان توالي حركتين، لاسيما الضمتان أو الكسرتان، ولما كانت لغة العرب تميل إلى الخفة ؛ فإن العرب كان سبيلهم إلى ذلك الإسكان بحذف الحركة، فيخفّ اللفظ، ويصبح مستساغا بعد أن كان ثقيلا، وم ن ثم فالإسكان وسيلة إلى التخفيف، وربما كان هذا هو تعليل القدماء لظاهرة الإسكان، ففي قوله تعالى: **{أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ}**[162]، قرأ أبو عبد الرحمن: "أَوْ أَثْرَةٍ"، بالفتح والسكون ، وقرأ حفص: (أَوْ أَثَارَةٍ)، وهي مصدر على فَعَالةٍ ، كالسَّمَاحَةِ ، والغَوايَةِ والظَّلاَلَةِ. وفي قراءة السلمي قال ابن جني: " هي أبلغ معنى؛ وذلك أنها الفَعْلَةُ الواحدة من هذا الأصل، فهي كقولك: ائتوني بخبر واحد، أو حكاية شاذة، أي: قد قنعت في الاحتجاج لكم بهذا القدر، على قلته، وإفراد عدده"[163]، وأما قرأ حفص فالأثارة فيها بمعنى : البقية، وما يؤثر، " وهي من قولهم: أثر الحديث يأثره أثرا وأثرة. ويقولون: هل عندك من هذا أثرة وأثارة، أي: أثر. ومنه سيف مأثور، أي: عليه أثر الصنعة، وطرائق العمل"[164].

---

(١٥٨) سورة مريم، 89/19.
(١٥٩) انظر: معاني القرآن للفراء، 125/3.
(١٦٠) انظر: المحتسب، 46/2.
(١٦١) انظر : معاني القرآن للفراء : 173/2 ، والمحتسب : 89/2 ، والكشاف : 22/4 وتفسير اللباب 120/11.
(١٦٢) سورة الأحقلف، 4/46.
(١٦٣) انظر : المحتسب، 264/2.
(١٦٤) المحتسب، 264/2.

ب ـ عين الكلمة بين الفتح والكسر : في قوله تعالى: { فَذَرْهُمْ حتى يُلاَقُواْ يَوْمَهُمُ الذي فِيهِ يُصْعَقُونَ}[165] قرأ أبو عبد الرَّحْمَنِ السلمي: (يُصْعِقُونَ) بضم الياء وكسر العين، وقرأ حفص: (يُصْعَقُونَ)، بفتح العين مبنياً للفاعل،وقراءة السلمي تؤذن أن أفْعَلَ بمعنى فَعِلَ . ومعنى يصعقون أي يموتون أي حتى يعاينوا الموت[166].

المسألة الثالثة : الانزياح الحركي في فاء الكلمة وعينها في آن واحد : في قوله تعالى : (آنستم فيهم رشدا) قرأ السُّلميُّ: (رَشَدًا) بفتحتين: وبعضهم بضمتين، وقرأ حفص: (رُشْدًا) بضمة وسكون[167].

المسألة الرابعة : الانزياح بزيادة المبنى لزيادة في المعنى في البناء الاسمي : في قوله تعالى: **{أَجَعَلَ الآلهة إلها وَاحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجَابٌ}**[168]، قرأ السُّلَمي: (عُجَّابٌ) بتشديد الجيم . من مجيء الصفة على وزن (فعُّال) بالتشديد، قالوا: رجل وضَّاء[169]، ومنه قول صدقة الدبيري:

والمرء يلحقه بفتيان الندى خلق الكريم وليس بالوضَّاء[170]

وقرأ حفص: (عُجَابٌ)، بالتخفيف وهي لغة أَزْدِ شَنُوءَةَ ، وقراءة أبي عبد الرحمن أبلغ مما قبلها فهي مثل قولنا: رجل كريم وكُرَّام . وهذه القراءة كقوله : { وَمَكَرُواْ مَكْراً كُبَّاراً}[171]، وهو أبلغ من كُبَارٍ، وكُبَارٌ أبلغ من كَبِير[172]، وحذف أحد المقاطع الصوتية يعد مظهرًا من مظاهر التطور اللغوي نحو التخفيف.

المسألة الخامسة: في تذكير الاسم وتأنيثه : التذكير أصل للتأنيث، والتأنيث فرع عليه[173]، وقد يذكر المؤنث، ويؤنث المذكر حملا على المعني [174]، والأكثر أن يذكر المؤنث؛ لأنه رد فرع إلى أصل [175]، وتذكير المؤنث أسهل من تأنيث المذك ر؛ لقوة المذكر؛ إذ يصعب أن يضعف ضعف المؤنث، وقد جمعت قراءتا أبي عبد الرحمن وحفص بين التذكير والتأنيث في كثيٍر من الكلمات المؤنثة تأنيثا غير حقيقي، فتارة تذكّر مراعاة للفظ، ومن ذلك كلمة (حسنة) في قوله تعالى : **{ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ }**[176]، حيث قَرَأَ السُّلَمِيُّ: (**يَمْسَسْكُمْ**) بِالْيَاءِ؛ لأَنَّ تَأْنِيثَ الْحَسَنَةِ مَجَازِيٌّ، وقرأ حفص: (**تَمْسَسْكُمْ**) بِالتَّاءِ[177].

وكذا كلمة (**مساكنهم**) في قوله تعالى : **{ فَأَصْبَحُواْ لاَ يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ }**[178]، حيث قرأها السلمي: (لا تُرَى) بضم التاء، مبنياً للمفعول، و(مَسَاكِنُهُمْ) بالرفع لقيامه مقام الفاعل، والمساكن مؤنثة، فأنث على ذلك.إلا أن هذا عند الجمهور لا يجوز، أعني إذا كان الفاصل « إلا » فإنه يمتنع لحاق علامة التأنيث (في الفعل) إلاَّ في ضرورة كقوله :

كَأَنَّهُ جَمَلٌ وَهُمٌ وَمَا بَقِيَتْ إِلاَّ النُّحَيْزَةُ وَالأَلْوَاحُ والْعُصُبُ

---

(١٦٥) سورة الطور، 45/52.
(١٦٦) انظر : تفسير اللباب، 434/14.
(١٦٧) انظر : تفسير اللباب، 35/5.
(١٦٨) سورة ص 5/38.
(١٦٩) انظر المحتسب، 230/2.
(١٧٠) انظر: الخصائص، 3/ 266 واللسان (وضأ).
(١٧١) سورة نوح /22 .
(١٧٢) انظر: تفسير اللباب، 341/13.
(١٧٣) انظر: ما ينصرف وما لا ينصرف 68 والتسهيل 253.
(١٧٤) التسهيل، 254.
(١٧٥) الخصائص، 415/2.
(١٧٦) سورة آل عمران، 120/3.
(١٧٧) انظر: البحر المحيط، 3/ 323.
(١٧٨) سولاة الأحقاف، 25/46.

وقرأ حفص: (**لا يُرَى**) بالياء مضمومة، و(**مساكنُهم**) بالرفع، وهي ضعيفة في العربية، والشعر أولى بجواز ذلك من القرآن؛ وذلك أنه من مواضع العموم في التذكير[179].

ويمكن القول بأن حفصًا قد قرأ على لغة الحجازيين ، وقرأ أبو عبد الرحمن على لغة التميميين، وفي كلتا القراءتين أسْنَدَ الفعل إلى « **السَّبيل** »[180]، ونلحظ أن قراءة حفص قد جاءت على اللغة الفصحى إبان هذه الظاهرة، فلم يكن فيها شذوذ، ومن ثم لم يكن فيها مخالفة للقاعدة النحوية الخاصة بالمذكر والمؤنث، وربما يكون هذا مما ساعد على شيوعها ونشرها.

المسألة السادسة : في إفراد الاسم وجمعه : تحرص اللغات على تمييز فكرة الإفراد وفكرة الجمع، ففي الكثرة الغالبة منها يوجد مفرد وجمع، ولكنها تتخذ في هذا المعنى العقلي العام طرائق شتي لتصويره والتعبير عنه، فمن اللغات ما يميز في الصيغة بين المفرد وغيره، فيكون للمفرد صيغة ولغيره أخرى مثني كان أو جمعا، وهذا شأن معظم اللغات الأوربية، أما اللغات السامية ـ والعربية إحداها ـ فتتخذ لهذا ثلاث صيغ : إحداها للمفرد والثانية للمثني والثالثة للجمع، بل لم يقف الأمر عند هذا الحد، إنما نجد لغة كالعربية تفرق بين الجموع في حالتي القلة والكثرة، فتجعل لكلٍ صيغا معروفة متفقا عليها[181].

ولن يعرض الباحث لموضوع الإفراد والجمع كما تصوره كتب الصرف والنحو، وإنما يتم له ذلك من خلال قراءة حفص، إذ ثمة كلمات احتملت قراءاتها بالإفراد والجمع للتعرف على موقف قراءة حفص من مثل تلك الكلمات، وما الذي جعل مثل تلك الكلمات تحتمل القراءتين؟.

ومن خلال قراءتي أبي عبد الرحمن وحفص وجدت كلمات احتملت قراءاتها الإفراد والجمع، منها قوله تعالى: { **يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً**}[182]، قرأ السُّلميُّ: « وَرِيَاشاً » ، وفيها تأويلان :

أحدهما: أنَّهُ جمعُ رِيْش ، فيكون كشِعْب وشِعابٍ ، وذِئْبٍ وذئَابٍ ، وقِدْحٍ وقِدَاحٍ.

والثاني : أنَّه مصدر أيضاً ، فيكون رِيشٌ ورِيَاشٌ مصدرين لقولهم: « رَاشَهُ اللَّهُ ريشاً ورِيَاشاً» أي : أنْعَمَ عليه ، قال الزجاجُ : « ه ما اللِّبَاسُ ، فعلى هذا هما اسمان للشَّيْءِ المَلْبُوسِ ، كما قالوا : لِبْسٌ ولباسٌ ، وقرأ حفص: (وريشا) بالإفراد»[183].

وفي قوله تعالى: { **كالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ**}[184]، قَرَأَ السُّلَمِيُّ: (**اسْتَهْوَتْهُ الشَّيْطَانُ**) بِالتَّاءِ، وَإِفْرَادِ الشَّيْطَانِ. وَقَالَ الْكِسَائِيُّ:أَنَّهَا كَذَلِكَ فِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ [185]،"وتوجيه هذه القراءة أنَّا نُؤوِّل المذكربمؤنث كقولهم : « أتته كتابي فاحتقرها » ؛ أي : صحيفتي ، وتقدَّم له نظائر"[186]، وقرأ حفص: (**اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ**) بالجمع[187]. وهذا ما عليه الجمهور.

---

(١٧٩) انظر: المحتسب، 266/2.
(١٨٠) انظر: تفسير اللباب، 6/ 465.
(١٨١) لمزيد من ذلك انظر: أسرار اللغة، 152.
(١٨٢) سورة الأعراف، 26/7.
(١٨٣) انظر : تفسير اللباب، 308/7
(١٨٤) سورة الأنعام، 71/6.
(١٨٥) انظر: البحر المحيط، 4/ 553.
(١٨٦) تفسير اللباب، 496/6.
(١٨٧) البحر المحيط، 4/ 553.

وفي قوله تعالى : {**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ** }[188]، قرأ السلمي: (**عَشيراتكم**) [189] بِأَلِفٍ عَلَى الْجَمْعِ . وقرأ حفص: (**عَشيرَتُكُمْ**) بالإفراد[190]، وَزَعَمَ الْأَخْفَشُ أَنَّ الْعَرَبَ تَجْمَعُ عَشِيرَةً عَلَى عَشَائِرَ، وَلا تَكَادُ تَقُولُ: عَشِيرَاتٌ بِالْجَمْعِ بِالْأَلِفِ وَالتَّاءِ[191]، وإنَّما تجمع تكسيراً على « عشائر »، وهذه القراءة حجةٌ عليه، ووجه الجمع أنَّ لكلٍّ من المخاطبين عشيرة، فحسن الجمع[192].

وفي قوله تعالى : { **قَدْ أُجِيبَتْ دَّعْوَتُكُمَا** }[193] قرأ السلمي: (**دَعواتُكُما**) على الجمع، وقرأ حفص: (**دَّعْوَتُكُمَا**) بالإفراد[194].

هذا ، وقد تبين أن بعض الكلمات في حال إفرادها تحمل دلالة معينة ، وفي حال جمعها تحمل دلالة معينة أيضا . ويمكن أن نمثل لذلك بكلمة (**العظم**) في قوله تعالى : {**فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا** }[195]، حيث قرأ السلمي: (عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ) ، حيث قدم الإفراد، ثم عقب بالجمع؛ لأنه جاور بالواحد لفظ الواحد الذي هو "إنسان" و"سلالة" و"نطفة" و"علقة" "ومضغة". ثم عقب بالجماعة؛ لأنها هي الغرض[196]، وقرأ حفص: (**عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ**) بالجمع على الأصل ، لأنه مطابق لما يراد به، والإفراد للجنس[197]، كقوله: « **وَالمَلَكُ صَفًّا** » ، وكقوله : { **وَهَنَ العظم مِنِّي** } [مريم:4] [198].

هذا، وقد شاع وقوع المفرد في موضع الجماعة في لغة العرب، نحو قول الشاعر:

كُلُوا في بعضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا فإنَّ زَمَانَكُمُ زَمَنُ خَمِيصُ

وإن كان مَعْلوماً أنَّ كلَّ واحدٍ له بطنٌ"[199].

وبالنظر والدرس لقراءة حفص من خلال رواية المصحف المتداولة ومن خلال كتب القراءات يبدو للباحث أن قراءة ح فص قد حرصت على الجمع بين الصيغتين في كثير من الكلمات التي تنوعت قراءتها ما بين الإفراد والجمع، ويسوق عدة نماذج لكليهما تدليلا على ما انتهى إليه:

المسألة السابعة: في الجموع المنقاسة، وغير المنقاسة: في قوله تعالى: { **وَلْيَخْشَ الذين لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذريّة ضِعافاً** }[200]، قرأ السُّلمي: (**ضعفاء**)بضم الضاد، وفتح العين والمد، وهو جمع مَقِيسٌ في فعيل صفةً نحو : ظَرِيفٍ وَظُرَفاء وكَرِيم وكرماء ، وقرأ حفص : ضعافًا[201].

ومن الجموع غير المنقاسة ما قرئ به في قوله تعالى : { **يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ**}[202] حيث قرأ السُّلمي: (**الكَلاَم**) بالألف، وقرأ حفص: (**الكَلِمَ**) بفتح الكاف وكَسْرِ اللاَّم، وهو جمع (**كَلِمَة**) [203].

---

(١٨٨) سورة التوبة، 23/9.
(١٨٩) انظر: تفسير اللباب، 249/8.
(١٩٠) السبعة 313 ، والنشر 278/2
(١٩١) البحر المحيط، 5/ 391.
(١٩٢) انظر: الدر المصون، 23/8.
(١٩٣) سورة يونس، 89/10.
(١٩٤) انظر: تفسير اللباب، 36/9.
(١٩٥) سورة المؤمنون، 14/23.
(١٩٦) انظر: المحتسب، 87/2.
(١٩٧) العنوان 136 ، والنشر 328/2 ، والإتحاف 282/2.
(١٩٨) انظر: تفسير اللباب،475/11.
(١٩٩) كتاب سيبويه 1/ 108والخزانة 2/ 379.

(٢٠١) انظر: تفسير اللباب، 45/5.
٢٠٢ سورة المائدة، 13/5.

وفي قوله تعالى : { **وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً**}[204]، قرأ السلمي: (**الرَّشَاد**) بألف؛ فيكون (الرُّشْد والرَّشَاد، كالسُّقْم والسَّقَام)، و قرأ حفص : (**الرُّشْدِ**) بضمة وسكون، وهو الصَّلاحُ في النَّظر[205].

وبعد هذا العرض يمكن القول بأن بعض الكلمات ليس بين إفرادها وجمعها من دلالات سوي أن الجمع يدل على الكثرة، والمفرد يدل على الجنس كالكتب والكتاب[206]، وبعضها قد ارتبط مفردها وجمعها بدلالة أخرى، اقترنت بها في الآيات مثل : (الريح والرياح)؛ فللإفراد مرتبط بالعذاب، والجمع مرتبط بالرحمة، ودليل ذلك قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ "**اللهم اجعلها رياحً ا ولا تجعلها ريحا** "[207]، والحديث يؤكد أن مواضع الرحمة بالجمع، ومواضع العذاب بالإ فراد؛ ولهذا اتفقوا على الجمع في قوله: (**يرسل الرياح مبشرات**)، والإفراد في (**إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم**)[208].

المسألة الثامنة : في المصادر والمشتقات :

أـ المصادر: وردت صيغ في قراءتي أبي عبد الرحمن السلمي وحفص، انزاح فيها حفص عن قراءة أبي عبد الرحمن بالمصدر ، ومن ذلك، قوله تعالى: { **إِنَّمَا النسيء زِيَادَةٌ فِي الكفر**}[209] حيث قرأ السلمي: (**النَّسْء**) بإسكان السين، وقرأ أيضاً: (النَّسُوء) بزنة: فعُول، بفتح الفاءِ، وهو التأخير، و فعَول في المصادر قليل، وقرأ حفص: (**النَّسيء**) بهمزة بعد الياءِ، وفي (**النَّسيء**) قولان :

أحدهما : أنَّه مصدرٌ على فَعِيل، مِن : (**أنْسأ**) ، أي: أخَّرَ، كقولهم: النذير، من أنذر، والنكير، من أنْكَر، وهو هنا عبارةٌ عن تأخير بعض الشُّهُور عن بعض.

والثاني : أنَّه مصدر على فَعِيل، بمعنى: مَفْعُول، مِنْ نسأهُ، أي: أخَّره فهو منسوءٌ، ثم حُوِّل مفعول إلى فَعِيلٍ[210].

وفي قوله تعالى : { **وَوَصَّيْنَا الإنسان بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً** } [211] قرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمي: (**بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا**)، ويحتمل اللغة أن يكون (**حَسَنًا**) هنا مصدرًا، كالمصادر التي اعتقب عليها الفعْل والفعَل، نحو: البخْل والبخَل، أو يكون الحسنُ صفةً لا مصدرًا، أي: وصيناه بوالديه فعلا حَسَنًا؛ لأنه يفيد مفاد ألزمنا الحسن في أبويه[212]. وقرأ حفص: " بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً على المصدرية[213].

---

(٢٠٣) انظر : تفسير اللباب، 19/6.
(٢٠٤) سورة الأعراف، 146/7.
(٢٠٥) انظر : تفسير اللباب، 7/8.
(٢٠٦) انظر: حجة ابن خالويه 105 ، وجامع البيان، 125/6.
(٢٠٧) انظر: المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم 11326.
(٢٠٨)حجة أبي على 197/2 ، والكشف 270/1 ، وإبراز المعاني 348 ، والجامع 578/1 ، والبحر 467/1 ، والمهذب 78/1 .
(٢٠٩) سورة التوبة، 37/9
(٢١٠) انظر: تفسير اللباب، 274/8
(٢١١) سورة الأحقاف، 15/46
(٢١٢) انظر : المحتسب، 265/2
(٢١٣) العنوان 175 ، والنشر 373/2 ، والإتحاف 470/2

ب - اسم الفاعل: ومعلوم أنَّ اسم الفاعل من الثلاثي على يأتي على وزن فاعل، ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه، مع إبدال حرف المضارعة ميمًا، وكسر ما قبل الآخر، ومما تنوعت القراءة فيه، قوله تعالى: { **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً** }[214] قرأ أبو الرحمن السُّلَمِيّ: (**زَاكية**) بألف، وهي لغة أهل الحجاز، وهومثل قوله تعالى: {**وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيةً**} (**وقَسِيَّة**) ، وقد قرأ حفص : (**زَكِيَّةً**)[215].

وفي قوله تعالى: { **حتى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ**}[216]، إلا أن أبا عبد الرحمن قرأ: (**مُبْلَسُون**) بفتح اللام، على صيغة اسم المفعول؛ من قولهم: أبلسه، أي : أدخله في الإبلاس، وقرأه حفص: **مُبْلِسُونَ**، على وزن مفعل [217].

وفي قوله تعالى: { **فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ**}، قَرَأَ السُّلَمِيُّ: (**الصَّعْقَةُ**)، وقرأ حفص: (**الصَّاعِقَةُ**)[218]، وكذا في قوله تعالى: { **فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ** }[219]، قرأ السُّلميُّ: (**صَعْقَةً مثلَ صَعْقَةِ**) بحذف الألف، وسكون العين، وقرأ حفص: (**صاعِقَةً مثل صَاعِقَةِ**) بالألف فيهما، يقال : صعقته الصاعقة فصعق، وهذا مما جاء فيه فَعَلَهُ ففَعِلَ[220].

ج - الصفة المشبهة : في قوله: { **قُلْ إِن كَانَ للرحمن وَلَدٌ فَأَنَاْ أَوَّلُ العابدين** }[221] قرأ السُّلَمِيَّ: (**العَبِدِينَ**) دون ألف، وقرأ حفص: (**العابدين**) بألف، وحكى الخليل قراءة غريبة وهي: **العَبْدين**، بسكون الباء، وهي تخفيف قراءة السلمي ، فأصلها بالكسر، يقال : عَبِدَ بالكسر يَعْبَدُ بالفتح فهو عَبِدٌ. قال أبو حاتم : العَبِدُ بكسر الباء الشديدُ الغَضَب ، وهو معنى حسن ، أي إن كان له ولد على زعمكم فأنا أول من يغضب لذلك[222].

وفي قوله تعالى: { **وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** }[223]، قرأ قرأ أبو عبد الرحمن السلمي: (**بَئِسٍ**) مثل كَتِفٍ وحَذِرٍ، وقرأ حفص: (**بَئِيسٍ**) عَلَى وَزْنِ رَئِيسٍ، وفيه وجهان :

أحدهما : أَنَّهُ وَصْفٌ عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ لِلْمُبَالَغَةِ مِنْ بَائِسٍ عَلَى وَزْنِ فَاعِلٍ.

والثاني : أَنَّهُ مَصْدَرٌ وُصِفَ بِهِ كَالنَّكِيرِ وَالْقَدِيرِ، وَقَالَ أَبُو الْإِصْبَعِ الْعُدْوَانِيُّ:

حَنَقًا عَلَيَّ وَلا أَرَى لِي مِنْهُمَا شَرًّا بَئِيسَا [224].

وقرأ عاصم في رواية : (**بَيْئِسٍ**) ، وقد كسر الهمزة ، وهذه القراءة ردَّها النَّاسُ؛ لأن وزن فَيْعِل يأتي بكسر العين في المعتلّ، كما أن فَيْعَلاً بفتحها يأتي في الصحيح كقولهم: سَيِّد، وضَيْغَم، على أنه قد شذّ قولهم: صَيْقِل، بالكسر، وعَيَّل بالفتح[225].

ومما سبق يمكن القول بأن قراءة قد حفص جاءت على البناء القياسي للمصادر والمشتقات، في حين أنَّ قراءة أبي عبد الرحمن قد جاءت مخالفة، والخلاف في القراءتين قد يحوّل المصدر أو المشتق من صورة إلى أخرى، وقد يكون هذا الخلاف لهجيا، ذا تأثير

([٢١٤]) سورة الكهف، 74/18

([٢١٥]) انظر: معاني القرآن للفراء، 106/3

([٢١٦]) سورة المؤمنون، 77/23.

([٢١٧]) السبعة 348 ، والنشر 295/2.

([٢١٨]) انظر: البحر المحيط 4 / 121.

([٢١٩]) سورة فصلت 13/41.

([٢٢٠]) انظر: تفسير اللباب 36/14.

([٢٢١]) سورة الزخرف 81/43.

([٢٢٢]) انظر: تفسير اللباب 152/14.

([٢٢٣]) سورة الأعراف 163/7.

([٢٢٤]) انظر: البحر المحيط 5 / 205.

([٢٢٥]) انظر: تفسير الألوسي، 6/ 408.

دلالي، و على كلٍّ لا ينبغي ترجيح قراءة أحدهما على قراءة الآخر ؛ فكل منهما ذات سند متصل؛ فتقدم على قواعد النحاة.

المسألة العاشرة: في الإبدال في البنية الاسمية : في قوله تعالى: { **وَلاَ تَطْرُدِ الذين يَدْعُونَ رَبَّهُم بالغداة والعشي يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**}[226]، و{ واصبر نَفْسَكَ مَعَ الذين يَدْعُونَ رَبَّهُم بالغداة والعشي يُرِيدُونَ وَجْهَهُ}[227] قرأ السّلمي: « بالغُدْوَةِ » بضم الغين، وسكون الدال ، وفتح الواو[228] ، قال الفرَّاء: " ولا أعلم أحَدًا قرأ بها غيره" [229] ، وقد طعن أبو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بنُ سُلاَّمٍ على هذه القراءة ، فقال : "إنما نرى ابن عامرٍ ، والسلمي قرآ تلك القراءة اتّباعاً للخَطِّ ، وليس في إثبات « الواو في الكتاب دليلٌ على القراءة بها؛ لأنهم كتبوا (الصَّلاة) و الزكاة « بالواو ، ولفظهما على تركها ، وكذلك » الغدوة « على هذا وجدنا العرب »[230]. وقرأ حفص: (بالغَدَاةِ)، وقد أيده الفارسي في هذه القراءة ، حيث قال : " الوَجْهُ قراءة العامة « بالغَدَاةِ » ؛ لأنها تستعمل نكرةً ومعرفةً باللام ، فأمَّا « غُدْوة » فمعرفةٌ ، وهو علمٌ وُضَعَ للتعريف ، وإذا كان كذلك ، فلا ينبغي أن تدخل عليه الألف واللام للتعريف ، كما لا تَدْخُلُ على سَائِرِ الأعْلام ، وإن كانت قد كُتِبَتْ بالواو؛ لأنها تَدُلُّ على ذلكَ ، ألا ترى « الصلاة » و « الزكاة » بالواو ، ولا تُقرآن بها ، فكذلك « الغَدَاة»[231].

المسألة الحادية عشرة : في تغيير بناء الاسم عن و جهه: في قوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ}[232] قرأ السلمي: (نُشُرًا) بضم النون والشِّين[233] ، على أن (نُشُرًا) جمع (نَاشِرٍ) لقولهم: نَازِلٌ وَنُزُلٌ، وَشَارِفٌ وَشُرُفٌ، وَهُوَ جَمْعٌ نَادِرٌ فِي فَاعِلٍ. أَوْ جَمْعُ (نَشُورٍ) كَـ (صَبُورٍ وَصُبُرٍ) وَهُوَ جَمْعٌ مَقِيسٌ، لا جَمْعُ (نُشُورٍ) بِمَعْنَى (مَنْشُورٍ)، خِلافًا لِمَنْ أَجَازَ ذَلِكَ؛ لأَنَّ (فُعُولاً) كَـ (رُكُوبٍ) بِمَعْنَى (مَرْكُوبٍ) لا يَنْقَاسُ، وَمَعَ كَوْنِهِ لا يَنْقَاسُ؛ لا يُجْمَعُ عَلَى وزن (فِعْلٍ)[234]. وقرأ حفص : (بُشْرًا) بضم البَاءِ، وسكون الشِّين ، وهو جمع بشيرة، كـ (نذيرة ونُذُر) . وقيل : جمع (فعيل) كَـ (قَلِيبٍ وقُلُب)، و(رغيف ورُغُف) ، وهي مأخوذةٌ في المعنى من قوله تعالى : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرياح مُبَشِّرَاتٍ }[الروم : 46] ، أي تبشّرُ بالمطر ، ثم خفِّفت الضَّمَّةُ كما تقدَّم في (النُّشُر) ، ويؤيِّدُ ذلك أنَّ السُّلمي قرأ بضمِّهَا ، وهي مرويَّة عن عاصم نفسه[235].

وفي قوله تعالى : { وَأَقِمْ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي}[236] قرأ السلمي: (لِلْذِكْرَى) بلام التعريف وألف التأنيث . وقرأ حفص: (لِذِكْرِي) منكَّرة. وقوله تعالى : « لِذِكْرِي » يجوز أن يكون

([٢٢٦]) سورة الأنعام، 52/6.
([٢٢٧]) سورة الكهف، 28/18.
([٢٢٨]) انظر: إبراز المعاني من حرز الأماني، 88/2.
([٢٢٩]) معاني القرآن، 91/3.
([٢٣٠]) نفسه، 91/3.
([٢٣١]) راجع تفسير اللباب، 451/6.
([٢٣٢]) سورة الأعراف، 57/7.
([٢٣٣]) قال الجوهري: " ونَشَرَ المَتاع وغيره يَنْشُرُهُ نَشْراً، بسطه. ومنه ريحٌ نَشورٌ، ورِياحٌ نُشُرٌ". الصحاح (نشر).
([٢٣٤]) انظر: المخصص 191/4، والبحر المحيط 5 / 76.
([٢٣٥]) انظر: تفسير اللباب، 390/7.
([٢٣٦]) سورة طه،الآيات14/20.

المصدرُ مضافاً لفاعله ، أي : لأنِّي ذكرتُها في الكتب ، أو لأني أذكرك . (ويجوز أن يكون مضافاً لمفعوله، أي : لأنْ تَذْكُرْنِي) وقل : معناه ذكر الصَّلاة بعد نسيانها ، لقوله ـ عليه السلام- : « مَنْ أَقَامَ عَنْ صَلاَةٍ أَوْ نَسِيَهَا فَلْيُصلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا »[237].

الفصل الثاني :الانزياح التركيبي في قراءة حفص عن قراءة أبي عبدا لرحمن السلمي

يتناول هذا الفصل ثلاثة مباحث:

الأول: في الانزياح التركيبي في المركب الفعلي، ويشمل خمس مسائل:

الأولى: بنية الفعل من حيث اللزوم والتعدي :من الأفعال التي جاءت متعدية مرة ولازمة مرة في قراءتي أبي عبد الرحمن وحفص الفعل (**حَرّم**) في قوله تعالى: { **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ**}[238]، حيث قَرَأَ السُّلَمِيُّ: (**إِنَّمَا حَرُمَ**)، بِفَتْحِ الْحَاءِ وَضَمِّ الرَّاءِ ، مُخَفَّفَةً، وقد جَعَلَهُ لَازِمًا، و (**الميتة**) وَمَا بَعْدَهَا مَرْفُوعٌ، وَيُحْتَمَلُ (**مَا**) الْوَجْهَيْنِ مِنَ التَّهْيِئَةِ والوصل، و (**الميتة**) فَاعِلُ يَحْرُمُ، إِنْ كَانَتْ (**مَا**) مُهَيِّئَةً، وَخَبَرُ (**إِنَّ**)، إِنْ كَانَتْ مَا مَوْصُولَةً [239]، وقرأ حفص: (**حَرَّمَ**) مشدَّداً مبنيّاً للفاعل، و(**المَيْتَةَ**) منصوبا على أنَّ (**مَا**) كافَّةٌ مهيِّئة لِ (**إنَّ**) في الدُّخول على هذه الجملة الفعليَّة ، وفاعل (حَرَّمَ) ضمير الله تعالى[240]، و(**المَيْتَةَ**) مفعولٌ به[241].

وفي قوله تعالى : { **إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ**}[242]، قرأ السُّلمي: (**تَصْعَدُونَ**) بفتح التاء والعين - من : صعد في الجبل ، أي: رقي، وقَرَأَ حفصٌ: (**تُصْعِدُونَ**) بضم التاء وكسر العين، من قولهم: أصْعَدَ في الأرض، إذا ذهب فيها، والهمزةُ فيه للدخول، نحو: أصبح زيدٌ، أي: دخل في الصباح، فالمعنى: إذ تدخلون في الصعود، ويُبيِّن ذلك قراءة أبيٍّ: (**تصعدون في الوادي**)، والجمع بين القراءتين أنهم - أولاً - أصعدوا في الوادي ثم لما هزمهم العدو صعدوا في الجبل، وهذا على رَأى مَنْ يُفَرِّق بين صعد وأصْعد[243].

وفي قوله تعالى: { **قَالُوا وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِمْ مَّاذَا تَفْقِدُونَ** }[244] قرأ السلميُّ: (نُفقدون)، بضم التاء، من قولهم: أفقدتُّه، إذا وجدته مفقوداً كأحمدتهُ، وأبخلته، إذا وجدته محمودًا وبخيلاً[245]، وقد ضعِّفت هذه القراءة ، لأن المستعمل منه (فَقَدَ) ثلاثيًّا، وقرأ حفص: (تَفْقِدُونَ) بفتح حرف المضارعة[246]، وقد تبين أن قراءة حفص قد آثرت الصيغة المتعدية، وهذا يعني أن التركيب لا تتم دلالته إلا بنصب مفعول؛ حيث توجب هذه الصيغة وجود مفعول في الجملة، أما الصيغة الأخرى فتكتفي بفاعلها وبه تتم دلالة التركيب، والصيغة المتعدية صيغة خفيفة ، اتسمت بها لغة الحجاز ، ولعل إيثار هذه الصيغة يعد مظهرا من مظاهر التطور اللغوي نحو التخفيف .

([٢٣٧]) انظر: تفسير اللباب، 140/11.
([٢٣٨]) سورة البقرة، الآيات173/2.
([٢٣٩]) انظر: البحر المحيط، 660/1.
([٢٤٠]) العنوان 92 ، والنشر 262/2 .
([٢٤١]) انظر : تفسير اللباب، 275/2.
([٢٤٢]) سورة آل عمران، الآيات153/3.
([٢٤٣]) انظر : تفسير اللباب 379/4.
([٢٤٤]) سورة يوسف، الآيات70/12.
([٢٤٥]) انظر : تفسير اللباب، 320/9.
([٢٤٦]) انظر : تفسير اللباب، 320/9.

المسألة الثانية: في أنماط الفاعل المضمر : تتنوع أنماط الفاعل المضمر في المركبات الفعلية؛ فيكون للمتكلم أوالمخاطب أوالغائب، مما يترتب عليه اختلاف في دلالات تلك المركبات، ومن تلك الأنماط:

أ ـ الفاعلية بين التكلم والغيبة : هناك أفعال مضارعة أتت أحرف المضارعة فيها متناوبة بين النون والتاء والياء؛ ومن ثم تنوعت قراءاتها ما بين الأحرف الثلاثة، تبعا لتنوع الفاعل بين التكلم والخطاب والغيبة، وقد جاءت في قراءة أبي عبد الرحمن بالنون؛ ومن ثم فالفاعل متكلم، وجاءت في قراءة حفص بالياء، وعليه يكون الفاعل غ ائبا، ومن هذه الأمثلة الفعل(يُؤَخِّرُهُمْ) في قوله تعالى: { **وَلاَ تَحْسَبَنَّ الله غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظالمون إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ليوم تشخص فيه الأبصار** }[247]، حيث قرأ السلمي: (نُؤخِّرهُم) بنون العظمة، وقرأ حفص: (يُؤخِّرهُمْ) بياء الغايب، لتقدم اسم الله تعالى[248].

وكذلك في قوله تعالى : { **أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كم أهلكنا قبلهم** }[249]، قرأ السلمي: (أَفَلَمْ نَهْدِ) بنون العظمة، يعني: أفَلَمْ نبيِّن لهم بياناً يهتدون به لو تدبروا وتفكروا، وقرأ حفص: (أَفَلَمْ يَهْدِ)بياء الغيبة[250].

هذا ، وقد عكس أبو عبد الرحمن فقرأ بياء الغيبة ، وقرأ حفص بنون العظمة ، ومن ذلك قوله تعالى: { **أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ* نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الخيرات**}[251]، حيث قرأ السلمي: (**يُسَارِع**) بالياء وكسر الراء، وقرأ حفص: نُسَارِعُ لَهُمْ[252]. وفي قراءة أبي عبد الرحمن يكون الفاعل له وجهان:

أحدهما : الباري تعالى .

والثاني : ضمير (ما) الموصولة إن جعلناها بمعنى (الذي).

وكذا في قوله تعالى: { **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرحمن نُقَيِّضْ له شيطانًا**}[253] قرأ السُّلَمِيّ وعاصمٌ في روايةٍ عنهما : (يُقَيِّضْ بالياء) أي: يُقَيِّض الرحمنُ، وقرأ حفص :(نُقَيِّضْ) بنون العظمة، و (الشيطان) منصوب في القراءتين[254].

2ـ الفاعلية بين الخطاب والغيبة : وهناك أفعال تنوعت قراءتها ما بين المخاطب والغائب والمتكلم، وقد جاءت في قراءة أبي عبد الرحمن ب التاء؛ للدلالة على الخطاب، وجاءت في قرا ءة حفص بالياء؛ للدلالة على الغياب، ومن ذلك الفعل (يشركون) في قوله تعالى: { **فَتَعَالَى الله عَمَّا يُشْرِكُونَ * أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئاً** }[255] حيث قرأ السّلمي: **(تُشرِكُون * أَتُشْرِكُونَ)** بالتاء؛ الْتِفَاتًا مِنَ الْغَيْبَةِ لِلْخِطَابِ ، وقرأ حفص بالياء في الموضعين[256] .

---

(٢٤٧) سورة إبراهيم، 42/14.
(٢٤٨) انظر: تفسير اللباب، 6/10.
(٢٤٩) سورة طه، الآيات128/20.
(٢٥٠) انظر: تفسير اللباب، 252/11.
(٢٥١) سورة المؤمنون، 55/23-56.
(٢٥٢) انظر: تفسير اللباب، 4/12.
(٢٥٣) سورة الزخرف، 36/43.
(٢٥٤) انظر: تفسير اللباب، 128/14.
(٢٥٥) سورة الأعراف، 190/7-191.
(٢٥٦) انظر: تفسير اللباب، 89/8.

وكذا في قوله تعالى :{ **أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ** }[257]، قرأ السلمي: (**تَعْلَمُوا**) بالخطاب؛ التفاتاً للمؤمنين دون المنافقين، وقرأ حفص بالياء [258]، وفي قوله تعالى: { **ذلك عِيسَى ابن مَرْيَمَ قَوْلَ الحقِّ الَّذِي فيهِ يَمْتُرُونَ**}[259]، قرأ السلميُّ: (**تَمْتَرُونَ**) بتاء الخطاب، وقرأ حفص بياءِ الغيبة، وتَمْتَرُون : تَفْتَعِلُون : إمَّا من المِرْيةِ، وهي الشَّكُّ ، وإمَّا من المِراء ، وهو الجدالُ[260].

وفي قوله تعالى: {**فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا**}[261]، قرأ السلم ي: (**فَلْتفْرَحُوا**) بالتاء، على أصلها؛ وذلك أن أصل الأمر أن يكون بحرف الأمر وهو اللام، فأصل اضرب لتضرب، وأصل قم لتقم، كما تقول للغائب: ليقم زيد، ولتضرب هند؛ لكن لما كثر أمر الحاضر نحو: قم، واقعد، وادخل، واخرج، وخذ، ودع؛ حذفوا حرف المضارعة تخفيفًا، بقى ما بعده ودل حاضر الحال على أن المأمور هو الحاضر المخاطب، فلما حذف حرف المضارعة بقى ما بعده في أكثر الأمر ساكنًا؛ فاحتيج إلى همزة الوصل ليقع الابتداء بها، فقيل: اضرب، اذهب، ونحو ذلك"[262] وقرأ حفص بالياء.

وبعد هذا العرض لظاهرة (تنوع الفاعل المضمر) تبين أن قراءة أبي عبد الرحمن قد جمعت بين الضمائر الثلاثة، وكذلك قراءة حفص، ومرد ذلك أحيانا يكون راجعا إلى اتحاد السياق، حتى يكون الكلام على نسق واحد في الآية التي تحمل فعلا تنوعت قراءته ، وقد يكون يجيء الفعل في القراءتين مخالفا لما قبله أو ما بعده من حيث الفاعل المضمر، و ذلك لضرب من الالتفات الذي هو من محاسن الكلام؛ حيث يؤدي إلى تنوع الأسلوب، "والتنوع أحسن تطرية وتجديدا لنشاط السامع وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد"[263]، فضلا عن ذلك فإنَّ المخالفة بين الضمائر تكون مجالا خصبا لدلالات متعددة.

المسألة الثالثة : المركب الفعلي من حيث الإسناد للفاعل أو المفعول : هناك أفعال قرئت مسندة للفاعل مرة، ومسندة للمفعول مرة أخرى ، و مما ورد منها في قراءتي أبي عبد الرحمن وحفص؛ الفعل (**يَغُلَّ**) في قوله تعالى: { **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**}[264]، قرأ السُلَمِيّ : (**أن يُغَلَّ**)، قال الفراء: "ومعناه: أن يتَّهم ويقالَ قد غَلّ"، وقرأ حفص: (**أَنْ يَغُلَّ**)[265].

وفي قوله تعالى: { **وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُ شْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ** }[266]، قرأ أبو عبد الرَّحْمن السلمي: (**زُيِّنَ**) مبْنِيًّا للمفعُول، (**قَتْلُ**) رفعًا على أنه نائب فاعل، و(**أَوْلادِهم**) خفْضًا بالإضافة، و(**شُرَكَاؤهم**) رفْعًا[267]، وفي رفْع (شركاء) في هذه القراءة تخريجان :

أحدهما: أنه مَرْفُوع بفعل مُقَدَّر، تقديره: زَيَّنَه شُركَاؤهُم، فهو جواب لِسُؤال مقدر؛ كأنَّه قيل : مَنْ زَيَّنَه لَهُم؟ فقيل: شركَاؤُهُم، ومنه قول الشاعر:

لِيُبْكَ يَزِيدٌ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ ومُخْتبِطٌ مما تُطيح الطوائح

قال سيبويه: " رفع الشركاء على (مثل) ما رفع عليه ضارع"[268]، وقال المبرد: " لما قال: ليبكي يزيد علم أن له باكيا. فكأنه قال: ليبكه ضارعٌ لخصومة. ومن هذا قولهم:

([٢٥٧]) سورة التوبة 78/9.
([٢٥٨]) انظر: تفسير اللبلب 328/8.
([٢٥٩]) سورة مريم، 34/19.
([٢٦٠]) انظر: تفسير اللباب، 73/11.
([٢٦١]) سورة يونس، 58/10.
([٢٦٢]) المحتسب، 303/1.
([٢٦٣]) اللغة وبناء الشعر 23 هامش .
([٢٦٤]) سورة آل عمران، 161/3.
([٢٦٥]) معاني القرآن، 224/1.
([٢٦٦]) سورة الأنعام، 137/6.
([٢٦٧]) انظر: المحتسب، 229/1-230.

قد سالم الحيات منه القدما الأفعوان والشجاع الشجعما

فنصب الأفعوان؛ لأنك تعلم أن القدم مسالمة؛ كما أنها مسالمة فكأنه قال: قد سالمت القدم الأفعوان والشجاع[269].

والوجه الثاني : أن يكُون (**شُرَكَاؤهُم**)رفعًا على الفاعليَّة بالمَصْدَر، أَيْ: قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ؛ كَمَا تَقُولُ: حُبِّبَ لِي رُكُوبُ الْفَرَسِ زِيدٌ. فَعَلَى الوَّجِيهِ الأول يكون الشُّرَكَاءُ مُزَيِّنِينَ لَا قَاتِلِينَ، وَعَلَى الوَّجِيهِ الثَّاني يكون الشُّرَكَاءُ قَاتِلِينَ. وَمَجَازُهُ أَنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا مُزَيِّنِينَ الْقَتْلَ جُعِلُوا هُمُ الْقَاتِلِينَ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مُبَاشِرِي الْقَتْلِ[270].

وقَرَأَ حفصٌ: (**زَيَّنَ**) مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ، وَنَصْبَ (**قَتْلَ**) مُضَافًا إِلَى (**أَوْلادِهِمْ**)، وَرَفْعَ (**شُرَكاؤُهُمْ**) فَاعِلا للفعل (**زَيَّنَ**) وَإِعْرَابُ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَاضِحٌ[271].

وفي قوله تعالى: { **وَيَوْمَ تَقُومُ الساعة يُبْلِسُ المجرمون** }[272] قرأ السُّلَمِيُّ : (**يُبْلَسُ**) مبنيّاً للمفعول، وفيه بعدٌ، لأن أبْلَسَ يتعدى ، وقد خُرِّجَتْ هذه القراءة على أن القائم مقام الفاعل مصدر الفعل ، ثم حذف المضافُ ، وأقيم المضاف إليه مُقَامَهُ ، إذ الأصل يُبْلَسُ إبْلاَس المجرمين ، و (**يبلس**) هو الناصب لـ (**يَوْمَ تَقُومُ**) و (**يَوْمَئِذٍ**) مضاف لجملة تقديرها يَوْمَئِذٍ يقوم وهذا كأنه تأكيد لفظي ، إذ يصير التقيدر يبلس المجرمون يوم تقوم الساعة، وقرأ حفص: « يُبْلِسُ » ببنائه للفاعل وهو المعروف يقال : أَبْلَسَ الرجل أي انقطعت حجته فكست وهو قاصر لا يتعدى ، قال العجاج:

يَا صَاحِ هَلْ تَعْرِفُ رَسْماً مُكْرَسَا قِـالَ : نَعَمْ أَعْرِفُهُ وَأَبْلَسَا[273]

وكذا في قوله تعالى: { **قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً** }[274]، قرأ أبو عبد الرحمن : (**قُدِّرُوهَا تَقْدِيرًا**) بالبناء للمفعول، أي: قدرت لهم، وقرأ حفص: بالبناء للفاعل[275].

هذا وقد عكس أبو عبد الرحمن فقرا الفع ل مبنيا للفاعل؛ في حين أن حفصا يقرأه مبنيا للمفعول، ومن ذلك الفعل (**تُقْبَلَ**) في قوله تعالى: { **وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ**}[276]، حيث قرأ السُّلمي: (يَقْبل) مبنياً للفاعل، وهو الله تعالى، وقرأ حفص : (تُقْبَلَ) بالتَّاء، مبنيا للمفعول[277].

وكذا في قوله تعالى: { **قَالَ ياقوم أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ على بَيِّنَةٍ مِّن ربي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ** }[278] قرأ السُّلمي: (**فَعَمَاهَا**) من غير ذكر الفاعل، وقرأ حفص: (فَعُمِّيَتْ) بضمِّ العين وتشديد الميم ، وأصله : عماهَا اللهُ عليكم ، أي : أَبْهمها عقوبة لكم ، ثُمَّ بُنِيَ الفعل لما لَمْ يُسَمَّ فاعله ، فحذف فاعله للعلم به وهو الله تعالى ، وأقيم المفعولُ وهو ضميرُ الرَّحْمَة مقامه[279]. وهكذا في قوله تعالى: { **إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأرض وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ**}[280]

([٢٦٨]) الكتاب، 9/1.
([٢٦٩]) المقتضب، 195/1.
([٢٧٠]) انظر: إعراب القرآن للزجاج 44/1والبحر المحيط 4 / 657.
([٢٧١]) انظر : تفسير اللباب، 190/7.
([٢٧٢]) سورة الروم، 12/30.
([٢٧٣]) انظر: تفسير اللباب، 478/12.
([٢٧٥]) انظر: البحر المحيط، 8/ 397.
([٢٧٦]) سورة التوبة، 54/9.
([٢٧٧]) انظر: تفسير اللباب، 297/8.
([٢٧٨]) سورة هود، 28/11 .
([٢٧٩]) انظر: تفسير اللباب، 90/9.

قرأ السُّلمي: (**يَرْجعون**) مبنيًّا للفاعل، وقرأ حفصٌ: (**يُرْجَعُون**) بالياء من تحت مبنيًّا للمفعول على الخطاب، ويجوز أن يكون التفاتًا[281].

وبعد عرض هذه النماذج تبين أن كلتا القراءتين جمعت بين الإسناد للفاعل والإسناد للمفعول، ويمكن القول بأن الإسناد للفاعل يفيد التخصيص والتحديد؛ حيث يتضح الفاعل في حين أن الإسناد للمفعول غالبا ما تكون دلالته التعميم والإبهام، ولكل دلالة بلاغية، تتضح من خلال السياق.

المسألة الرابعة : الفاعلية بين التذكير والتأنيث: ثمة أفعال مضارعة تنوعت قراءة حرف المضارعة فيها ما بين الياء والتاء، ودلالة الياء أن الفاعل مذكر، ودلالة التاء أن الفاعل مؤنث، ففي قوله تعالى : { **وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ**}[282] قرأ السُّلميُّ: (**يَأْخُذْكُمْ**) بالياء، لأنَّ التأنيث مجازيّ، وللفصل بالمفعول والجار، وقرأ حفص: (**تَأْخُذْكُمْ**) بتاء التأنيث مُرَاعاةً للفظ[283].

وفي قوله تعالى : {**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أعمالهم وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**}[284]، قرأ السُّلميّ: (**وَلِيُوَفِّيَهُمْ**) بالتاء ، حيث أسند التَّوفيَةَ إلى الدرجات مجازًا، وقرأ حفص: (**وَلِيُوَفِّيَهُمْ**) بالياء[285].

وفي قوله تعالى: { **الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ** }[286]، قرأ السُّلمي: (**تَوَقَّدُ**)، ورُويَتْ عن عاصم من طريق المُفضَّل كذلك، حيث جعله مضارع (**تَوَقَّدَ**)، والأصل (**تَتَوَقَّدُ**) بتاءين؛ فحذف إحداهما، لأقولنا: تَتَذَكّر، والضمير للزجاجة[287]، وقرأ حفص: (**يُوقَدُ**) بالياء وسكون الواو وضم الدال[288]، والضميرُ المستترُ يعودُ على (**المصباح**)[289].

ويمكن القول من خلال النماذج السابقة بأن قراءة أبي عبد الرحمن قد أنثت الفاعل، في حين أن حفصا قد آثر تذكير الفاعل، وعندما يتنازع عاملان التذكير والتأنيث؛ فإن حفصا يؤثر التذكير.

المبحث الثاني: الانزياح التركيبي في المركب الاسمي

أتناول في هذا المبحث ذلك الانزياح الذي وقع في قراءة حفص عن قراءة أبي عبد الرحمن السلمي في المركب الاسمي، وقد ترتب عليه تغيير في الجملة الاسمية من حيث الإعراب والتركيب، ويشمل أربع مسائل:

الأولى : في العلامة الإعرابية وأثرها في التركيب:

أ- في التبادل بين الرفع والنصب في الأسماء:

في قوله تعالى : {**قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِى الْحَرْثَ**}[290]، قَرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : (**لا ذَلُولَ**) بِالْفَتْحِ، بِمَعْنَى: لا ذَلُولَ هُنَاكَ، أَيْ حَيْثُ هِيَ،

---

(٢٨٠) سورة مريم، 40/9.
(٢٨١) تفسير اللباب، 80/11.
(٢٨٢) سورة النور، 2/24.
(٢٨٣) انظر: تفسير اللباب، 37/12.
(٢٨٤) سورة الأحقاف، 19/46.
(٢٨٥) انظر: تفسير اللباب، 220/14.
(٢٨٦) سورة النور، 35/24.
(٢٨٧) انظر: معاني القراءات للأزهري، 208/2.
٢٨٨ العنوان 139 ، والإتحاف 298/2.
(٢٨٩) انظر: تفسير اللباب، 12/ 104.
(٢٩٠) سورة البقرة، 71/2.

وَهُوَ نَفْيٌ لِذِلِّهَا، و لأَنْ تُوصَفَ بِهِ؛ فَيُقَالَ: هِيَ ذَلُولٌ، وَنَحْوُهُ قَوْلُكَ : مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لا بَخِيلَ وَلا جَبَانَ، أَيْ: فِيهِمْ، أَوْ حَيْثُ هُمْ، وقرأ حفص: **(لاَّ ذَلُولٌ)** [291].

ويمكن القول بأن قراءة السلميّ فيها وجهان :

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُونَ مُعْتَرِضَةً، وَذَلِكَ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ خَبَرٍ.

وَالثَّانِي: أَنْ تَكُونَ مُعْتَرِضَةً، وَذَلِكَ عَلَى تَقْدِيرِ أَنْ تَكُونَ خَبَرَ لَا تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ. وَعليه كَانَتْ قِرَاءَةُ حفص أولى؛ لأَنَّ الْوَصْفَ بِالْمُفْرَدِ أَوْلَى مِنَ الْوَصْفِ بِالْجُمْلَةِ، وَلأَنَّ فِي قِرَاءَةِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَلَى أَحَدِ تَخْرِيجَيْهَا، تَكُونُ قَدْ بَدَأْتَ بِالْوَصْفِ بِالْجُمْلَةِ وَقَدَّمْتَهُ عَلَى الْوَصْفِ بِالْمُفْرَدِ، وَذَلِكَ مَخْصُوصٌ بِالضَّرُورَةِ ؛ لأن **(لا ذلولٌ)** المنفي معها جملة و(**مسلمة**) مفرد، فقد قدّمت الوصف بالجملة على الوصف بالمفرد[292].

وفي قوله تعالى : **{أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ}**[293] قَرَأَ السُّلَمِيُّ : (**أَفَحُكْمُ**) بضمِّ الحاء ، وسُكُون الكَافِ ورَفْعِ الْمِيمِ، وقرأ حفص: (**أَفَحُكْمَ**) بضمِّ الحاء ، وسُكُون الكَافِ ونَصْبِ الميم، وهي قِرَاءَة واضِحَةٌ، و (**حُكْمَ**) مَفْعُول مقدَّم، و(**يَبْغُونَ**) فعل وفاعل، وهو المُستفْهَم عَنْه في المَعْنَى، و (**الفاء**) فيها القَوْلان المشهوران : هل هي مُؤخَّرة عن الهَمْزة وأصلُهَا التَّقدِيم ، أو قَبْلَها جملة عَطَفَتْ ما بعدها عليها تقديره : أيعدِلُون عن حُكْمِكَ فَيَبْغُونَ حُكْمَ الجاهليَّة؟.

وقراءة أبي عبد الرحمن فيها وجهان :

الأول: أنه مُبْتَدأ، وهو المَشْهُور عند المُعربين، و(**يَبْغُونَ**) خبره ، وعائِدُ المبتدأ محذُوفٌ تقديرُه: يَبْغُونَهُ، حَمْلاً للخبر على الصِّلَة، إلا أنَّ ابن مجاهد جَعَلَ هذه القِرَاءة خَطَأ، وضعَّفها ابن جني[294]، وقد جَاءَ في الشِّعْر ، قول أبي النَّجْم :

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذَنْباً كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ

أي : لم أَصْنَعْهُ، فحذف الهاء، ولو نصب فقال: "كلَّه" لم ينكسر الوزن، وهذا وجه من القياس.

والوجه الثاني: أن يكون: (**يَبْغُونَ**) ليس خبراً لِلْمُبْتَدأ، بل هو صِفَةٌ لموصُوفٍ محذُوفٍ، وذلك المحذوفُ هو الخَبَرُ، والتَّقْدير : أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ حُكْمٌ تَبْغُونَ[295].

قال أبو حيان: " وَنَظِيرُهُ: **{مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ}**[296] تَقْدِيرُهُ: قَوْمٌ يُحَرِّفُونَ انْتَهَى. وَهُوَ تَوْجِيهٌ مُمْكِنٌ"[297].

وفي قوله تعالى: { **لكنِ اللهُ يَشْهَدُ** }[298]، قرأ السُّلَمِيُّ: (**لَكِنَّ اللَّهَ**) بتشديد(لكن) ونَصْب اسم الجلالة، وقرأ حفص بتخفيفها ورفع اسم الجلالة[299].

وفي قوله تعالى : { **وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ** }[300] قرأ السُّلَمِي: برفع (**جَزَاء**) منونًا، ونصب (**مِثل**)، وقرأ حفص: (**فَجَزاءٌ مِثْلُ**) بتنوين (**جَزَاء**)

([291]) انظر: الكشاف.
([292]) انظر : البحر المحيط، 422/1.
([293]) سورة المائدة، 50/5.
([294]) انظر: المحتسب، 211/1.
([295]) انظر: تفسير اللباب، 109/6.
([296]) سورة المائدة، 5/ 41.
([297]) البحر المحيط، 278/4.
([298]) سورة النساء، 163/4.
([299]) انظر: تفسير اللباب، 443/5.

ورفعه، ورفع (مِثْلُ)[301] عَلَى أَنَّ قوله عزَّ وعلا: (جزاءٌ) خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: فَعَلَيْهِ جَزَاءٌ، وَ(مِثْلُ) صِفَةٌ أَيْ فَجَزَاءٌ يُمَاثِلُ مَا قَتَلَ [302].

وفي قوله تعالى : { **يا أيها الذين آمنوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إذا حضر أحدكم الموت** }[303]، قرأ السُّلَميُّ: (**شَهَادَةً**) منونَّةً منصوبة، بَيْنَكُمْ نصباً ، وفيها ثلاثةُ أوجه :

أحدها: أنها منصوبةٌ بفعل مضمر ، والتقدير : لِيُقِمْ شهادةَ بَيْنِكُمُ اثْنَانِ.

والثاني : أن (**شَهَادَةً**) بدل من اللفظ بفعل، أي : إنها مصدر ناب مناب الفعلِ، فيعملُ عملَه، والتقدير : لِيَشْهد اثْنَانِ ، فقوله: اثْنَانِ فاعل بالمصدر، لنيابته منابَ الفعلِ، أو بذلك الفعلِ المحذوفِ.

والثالث : أنَّ (**شَهَادَةً**) بدل من اللفظ بفعلٍ أيضاً، إلا أنَّ هذا الفعل خبريٌّ، وإن كان أقلَّ من الطلبيِّ، نحو : (حَمْدًا وشُكْرًا لا كُفْرًا)، و(اثْنَانِ) أيضاً فاعلٌ به، تقديرُه: يَشْهَدُ شَهَادَةً اثنانِ، و (بَيْنَكُمْ) منصوبٌ على الظرف، وقرأ حفص: (**شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ**)، برفع (شَهَادة) مضافةً لـ (بَيْنِكُمْ) ، وفي تخريجها خمسةُ أوجه :

أحدها : أنها مرفوعةٌ بالابتداءِ ، وخبرُها اثْنَانِ .

والثاني : أن ترتفع على أنها مبتدأ أيضاً ، وخبرها محذوفٌ يَدُلُّ عليه سياقُ الكلام.

والثالث : أنَّ (**شَهَادَة**) مبتدأ ، وخبره : إذَا حضَر.

والرابع : أنَّ (**شَهَادَة**) مبتدأ ، وخبرُها: حِين الوصيَّةِ .

والخامس : أنَّ (**شهَادَة**) مُبْتدأ ، و (**اثْنَانِ**) فاعلٌ سدَّ مَسدَّ الخبَر [304].

وفي قوله تعالى: { فأجْمِعُوا أمرَكم وشُرَكَاءَكُم }[305] قرأ السلمي: (وشُرَكاؤكُمْ) رفعًا، وفيه تخريجان :

أحدهما : أنَّه عطفٌ على الضَّمير المرفوع ب(أجْمِعُوا) قبله ، وجاز ذلك؛ إذ الفصل بالمفعول سوَّغ العطف .

والثاني : أنه مبتدأ محذوف الخبر ، تقديره : وشُركاؤكُم فليُجْمِعُوا أمرهم . وقرأ حفصٌ : (وشُرَكَاءَكُم) « نصبًوفيه أوجه :

أحدها : أنَّه معطوفٌ على (أمركُم)، بتقدير حذف مضافٍ ، أي : وأمر شركائكم؛ كقوله تعالى: { واسأل القرية } [يوسف : 82].

والثاني : أنَّه عطفٌ عليه من غير تقدير حذف مضافٍ ، قيل : لأنَّه يقال أيضاً : أجمعت شركائي.

والثالث: أنَّه منصوبٌ بإضمار فعلٍ لائق ، واجمعُوا شركاءكم بوصل الهمزة ، وقيل: تقديره: وادعوا، وكذلك هي في مصحف أبيٍّ، فأضمر فعلاً لائقاً؛ كقوله تعالى:{**والذين تَبَوَّءُوا الدار والإيمان** } [الحشر : 9] ، أي : واعتقدوا الإيمان، ومثله قول الآخر :

عَلَفتُهَا تِبْناً ومَاءً بَارِداً حتَّى شَتَتْ همَّالةً عَيْنَاهَا

أي : وسقيتها ماءً.

وكقوله :

يا لَيْتَ زَوْجَك قَدْ غَدَا مُتَقَلِّداً سَيْفاً ورُمْحَا

وقول الآخر :

إذَا مَا الغَانِيَاتُ يَرَزْنَ يَوْماً وزَجَّجْنَ الحَواجِبَ والعُيُونَا

([300]) سورة المائدة، 95/5.

([301]) انظر: تفسير اللباب، 230/6 .

([302]) انظر: البحر المحيط، 4/ 365.

([303]) سورة المائدة، 106/5.

([304]) انظر: تفسير اللباب، 273/6-274.

([305]) سورة يونس، 71/10.

يريد : ومُعْتَقِلاً رمحاً ، وكحَّلنَ العُيُونا.

والرابع : أنه مفعولٌ معه ، أي : » مع شُركائكم [306].

وفي قوله تعالى: { وَلَنِعْمَ دَارُ المتقين جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلونهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأنهارُ}(307) قرأ السلميُّ: (**جَنَّاتِ**) نصباً على الاشتغالِ بفعلٍ مضمرٍ، تقديره : يدخُلونَ جنَّاتِ عدْنٍ يَدخُلونهَا، وهذا يقوي أن يكون (**جَنَّاتٌ**) مبتدأ، و (يَدْخُلونهَا) الخبر في قراءةِ حفص، وجملة (**يدخلونها**) في محل نصب على الحال، إلا إذا جعلناه خبراً لـ (جنات)، فضلا عن أن السلميَّ قرأ: (**تَدْخُلونهَا**) بتاء الخطاب مبنياً للفاعل[308].

وفي قوله تعالى: {**والخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ الله عَلَيْهِ إن كان من الكاذبين**}[309]، و{**والخَامِسَةَ أَنَّ غَضِبَ اللَّهُ عليها إن كان من الصادقين** }[310]، اتفق السبعة على رفع (الخَامِسَة) الأولى، واختلفوا في الثانية؛ فنصبها حفص، ونصبهما معاً السلمي، فالرفع على الابتداء، وما بعده من (أَنَّ) وما في حيزها الخبر، وأما نصب الأولى فعلى قراءة من نصب (**أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ**) يكون النصب للعطف على المنصوب قبلها، وعلى قراءة من رفع يكون النصب بفعل مقدر، أي : وتشهد الخامسة، وأما نصب الثانية فعطف على ما قبلها من المنصوب وهو (**أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ**) ، والنصب هنا أقوى منه في الأولى لقوة النصب فيما قبلها[311].

وفي قوله تعالى : { **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ والطَّيْرَ**}[312]، قرأ السُّلَميُّ وعاصمٌ: - في رواية - والطَّيْرُ ، بالرفع ، وفيه أوجه :

أحدها: العطف على لفظ « الجبال » ومنه :

أَلاَ يَا زَيْدُ وَالضَّحَّاكُ سِيرَا فَقَدْ جَاوزتُمَا خَمَرَ الطَّرِيق[313]

والثاني : عطفه على الضمير المستكن في « أَوِّبِي » وجاز ذلك ، للفصل بالظرف.

والثالث : الرفع على الابتداء والخبر مضمر، أي: والطيرُ كذلك أي مؤوبةٌ .

وقرأ حفص: « والطَّيْرَ » بالنصب، وفيه أوجه :

أحدها : أنه عطف على محل جبال لأنه منصوب تقديراً .

والثاني : أنه مفعول معه. ورُدَّ بأنه قبله لفظ « معه » ولا يقتضي العامل أكثرَ من مفعول معه واحد إلا بالبدل أو العطف لا يقال : جَاءَ زَيْدٌ مَعَ بَكْرٍ مَعَ عَمْرٍو.

والثالث : أنه عطف على « فضلاً » ، ولا بدّ من حذف مضاف تقديره آتيناه فضلاً وتَسْبِيح الطير .

والرابع : أنه منصوب بإضمار فعل أي سَخَّرْنَا لَهُ الطَّيْرَ[314] .

المسألة الثانية : في أثر التنوين في التركيب : في هذه المسألة أتناول تلك الكلمات التي جاءت منونة في قراءة أبي عبد الرحمن، ولم تنون في قراءة حفص، والعكس صحيح؛ وذلك

([٣٠٦]) انظر: تفسي اللباب، 16/9.
([٣٠٧]) سورة النحل، 29/16-30.
([٣٠٨]) انظر: تفسي اللباب، 109/10.
([٣٠٩]) سورة النور، 7/24.
([٣١٠]) سورة النور، 9/24.
([٣١١]) انظر: تفسير اللباب، 56/12.
([٣١٢]) سورة سبأ، 10/34.
([٣١٣]) الجمل في النحو، 10 .
([٣١٤]) انظر: تفسير اللباب، 127/13.

لمعرفة مدي أثر التنوين في التركيب، ففي قوله تعالى: { **تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ** }[315] قرأ السلميُّ: (**عَدُوًّا لله**) بتنوين (عدو)، وجر اسم الجلالة بلام، وقرأ حفص: (**عَدْوَّ الله**)[316].

هذا، وقد أراد أبو عبد الرحمن في قراءته اسْمَ الْجِنْسِ، وَمَعْنَاهُ: أَعْدَاءُ اللَّهِ، وَإِنَّمَا جَعَلَهُ نَكِرَةً بِمَعْنَى الْعَامَّةِ؛ لأَنَّهَا نَكِرَةٌ أَيْضًا لَمْ تَتَعَرَّفْ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ ، ؛ لأَنَّهُ اسْمُ الْفَاعِلِ ، وَمَعْنَاهُ الْحَالُ وَا لاسْتِقْبَالُ، وَلا يَتَعَرَّفُ ذَلِكَ وَإِنْ أُضِيفَ إِلَى الْمَعَارِفِ ، وَأَمَّا قوله تعالى: (**عَدُوَّكُمْ**) فيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ نَكِرَةً، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَعَرَّفَ لإِعَادَةِ ذِكْرِهِ، وَمِثْلُهُ: رَأَيْتُ صَاحِبًا لَكُمْ، فَقَالَ لِي صَاحِبُكُمْ ، يعني: أن (**عَدُوًّا**) يجوز أن يُلمحَ فيه الوصفُ فلا يتعرَّف، وألاَّ يلمح فيتعرف[317].

وفي قوله تعالى: { **اعلموا أَنَّمَا الحياة الدنيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وزينةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ**}[318] . قرأ السلمي: (**وَتَفَاخُرُ بَيْنِكُمْ**) ، بالإضافة، أي : يفخر به بعضكم على بعض .وقرأ حفص: بتنوين « تَفَاخُر » على أنه موصوف بالظرف ، أو عامل فيه[319].

المسألة الثالثة : في الأساليب النحوية:

أ- أسلوب الاستفهام :

ومن ذلك قراءة السُّلمي: **{إيَّان مرساها}**[320] و**{إيَّانَ يُبْعَثُون}**[321] و**{ إيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ}**[322] بكسر الهمزة[323]، قال الفراء : " وهى لغة لسُلَيم وقد سمعتُ بعض العرب يَقول: مَتى إيوان ذاك، والكلام أوَان ذلك"[324]. وقرأ حفص في الجميع : (**أيَّانَ**) بفتح الهمزة، ومعنى ذلك أنَّ (**أيَّان**) فيها لغتان الفتح والكسر[325]، وأما (أَيَّان) بفتح الهمزة فوَزنها: فَعْلان، وبكسرها : فِعْلان، والنون فيهما زائدة حملاً على الأكثر في زيادة النون في نحو ذلك.

قال ابن جني: "فإن قيل: فهلا جعلتها فَيْعَالا من لفظ أين، قيل: يمنع من ذلك أن أيان ظرفُ زمان وأين ظرف مكان؛ لكنها ينبغي أن تكون من لفظ "أي"؛ لما ذكرناه من اعتبار زيادة النون في نحو هذا.ولأن "أيًّا" استفهام كما أن "أيان" استفهام، وأن "أيّ" أين كانت فهي بعض من كل، والبعض لا يخص زمانًا من مكان ولا جوهرًا من حدث، فحملها على "أي" أولى من حملها على أين"[326].

ب - أسلوب القسم:

يذكر النحويون أن للقسم خمسةَ أحرفٍ هي : الباء ، والواو ، والتاء ، واللام ، ومُنْ ، وقد سماها سيبويه حروف الإضافة إلى المحلوف به[327]. وقد نصَّ الأكثرون[328]على أن الباء أصلٌ لأحرف القسم ، والواو عوضٌ منها ، والتاء عوض من الواو حتى قال ابن أبي

([315]) سورة الأنفال، 60/8.
([316]) انظر: معاني اللفراء، 88/2.
([317]) انظر: البحر المحيط، 345/5.
([318]) سورة الحديد، 20/57.
([319]) انظر تفسير اللباب، 139/15.
([320]) سورة الأعراف، 7/ 187.
([321]) سورة النحل، 21/16.
([322]) سورة الذاريات، 12/51.
([323]) انظر : البحر المحيط، 4/ 419و434.
([324]) معاني القرآن، 44/3.
([325]) المحتسب، 9/2.
([326]) المحتسب، 268/1 .
([327]) انظر: كتاب سيبويه، 496/3 .
([328]) انظر : المقتضب : 319/2 - 320 والجمل ، 72 والإيضاح ، 202 ومعاني الحروف : 41 وسر صناعة الإعراب 639/2 وكشف المشكل، 583/1 وشرح الكافية، 311/4.

الربيع : " لا أعلم في هذا خلافاً أن الأصل الباء وأن الواو بدلٌ من الباء إلا السهيلي فإنه رد على جميع النحويين ، وقال: ليست الواو بدلاً من الباء"[329] ولكنها عنده واو العطف. فإذا كانت الواو - في قول الأكثرين - عوضاً من الباء، والتاء عوضاً من الواو فكيف تعد - في قولهم - الواوُ والتاءُ من أحرف القسم بلْهَ حروف الجر ؟ والمختار أن حرف الجر الوحيد المفيد للقسم هو الباء ، فإذا نزع عُوِّض منه الواو ، أما التاء فهي بدل من الواو وليست بعوض[330]، فإذا تقرر أن الأصل في أحرف القسم هو الباء ، فينبغي أن لايقدَّر غيرُه عند نزع الجار وبقاء المقسم به مجروراً .

هذا، وقد حكى سيبويه أنَّ من العرب من يقول : " اللهِ لأفعلن ، وذلك أنه أراد حرف الجر، وإياه نوى فجاز حيث كثُر في كلامهم ، وحذفوه تخفيفاً وهم ينوونه "[331]. فحكاية سيبويه الجر بغير عوض في لفظ الجلالة خاصة، وقال المبرد : " اعلم أن من العرب من يقول : اللهِ لأفعلنَّ ، يريد الواو فيحذفها ، وليس هذا بجيد في القياس ، ولا معروف في اللغة ولا جائز عند كثير من النحويين ، وإنما ذكرناه ، لأنه شيء قد قيل ، وليس بجائز عندي ، لأن حرف الجر لا يحذف ويعمل إلا بعوض"[332].وذهب أكثر النحويين[333] إلى التوفيق بين قولي سيبويه والمبرد بأن العوض شرطٌ لبقاء المقسم به مجروراً بعد نزع الخافض في الاختيار إلا لفظ الجلالة فيجوز فيه بقاء الجر بلا عوض ، لكثرة استعماله ، وما سوى ذلك لا يجوز إلا في الضرورة .والراجح - في نظر الباحث - أنه لا يشترط لبقاء الاسم مجروراً بعد نزع حرف الجر أن يعوض منه ، وذلك " لأن من كلام العرب أن يحذفوا ويعوضوا ، وأن يحذفوا ولا يعوضوا "[334] سواء أفي المجال التصريفي كان ذلك أم في المجال التركيبي .

ومن أعواض حرف القسم قطع همزة الوصل من لفظ الجلالة فيقال : أللهِ ، ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن السلمي قوله تعالى : { ولا نكتم شهادةَ اللهِ } [335]: (شهادةً أللهِ) بتنوين شهادة، وقطع الهمزة وجر لفظ الجلالة.

وقرأ حفص: (شهادةَ الله) بإضافة (شهادة) إلى لفظ الجلالة[336]، ووافق ابن خروف الأكثرين على أن الهمزة للاستفهام ، لكنَّه خالفهم في كونها عوضاً من حرف الجر المحذوف، قال: " وإنما دخلت لمعناها لا للعوض "[337] والعوض لا وظيفة له على مستوى الدلالة أو التركيب ، بل يؤتى به لإكمال نقص لفظيٍّ ينشأ عن إسقاط بعض عناصر البنية التصريفية للكلمة ، أو بعض عناصر التركيب اللفظي أو الجملي ، ولكلٍّ من حرفي التنبيه والاستفهام وظيفة دلالية يؤديها عند دخوله في سياق القسم المؤدَّى بالحرف المحذوف ، وأما قطع همزة الوصل فليس عوضاً؛ بل هو تغيير لحِقَ همزة الوصل في لفظ الجلالة من صورة

---

(٣٢٩) انظر: البسيط، 925/2 وأمالي السهيلي، 44 .
(٣٣٠) انظر: معاني القرآن للفراء، 51/2 وجامع البيان، 180/16 ومعاني الحروف،41 – 42.
(٣٣١) كتاب سيبويه، 498/3 .
(٣٣٢) المقتضب، 336/2 .
(٣٣٣) شرح الكافية الشافية 823/2 و861 وارتشاف الضرب 477/2.
(٣٣٤) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها، 130/1 والأشباه النظائر، 294/1.
(٣٣٥) سورة المائدة، 5/ 106.
(٣٣٦) انظر : مختصر في شواذ القرآن، 41 والمحتسب 329/1 وإعراب القراءات الشواذ ، 462/1، والتبيان، 468/1 والبحر المحيط، 396/4 .
(٣٣٧) انظر: شرح جمل الزجاجي، 509/1 .

الوصل إلى صورة القطع ، فالهمزة في أصلها باقية وإنما غُيِّرت من همزة الوصل إلى همزة القطع ، فليس ثمة عوضٌ مستجلَبٌ لحرف الجر المحذوف[338]، وذهب ابن مالك في التسهيل والإربلي ، ويُعزى إلى الكوفيين إلى أن الجر بحرف الجر المحذوف المعوض منه لا بالعوض المذكور[339]، وهذا جائز في لفظ الجلالة خاصة، وذلك لكثرة استعمال هذه اللفظة في القسم[340] وعبَّر بعضهم عن ذلك بأنه سماع ، يقول ابن عصفور في قولهم : اللهِ لأقومن " لا يقاس عليه لأن إضمار الخافض وإبقاء عمله لا يجوز إلاَّ حيث سمع "[341] ،وعبّر آخرون بأنه قياسٌ فيه ، يقول الرضي : " اعلم أن حروف الجر لا تحذف مع بقاء عملها قياساً إلاّ في : اللهِ قسماً عند البصريين "[342] وعدّه الأشموني والخضري[343] أحد المواضع التي يطرد فيها نزع حرف الجر وإبقاء الاسم مجروراً .ويمكن التوفيق بين رأي القائلين بالسماع أن نزع حرف الجر وإبقاء المقسم به مجروراً لا يتعدى حُكمُه لفظ الجلالة إلى لكل مقسم به ، وبين رأي القائلين بالقياس والاطراد ، أي : إنه مقيس في لفظ الجلالة في كل مثال وإن لم يسمع هو عينُه .

ويمكن القول في قراءة السلمي أن قطع الهمزة هو تغيير لحِقَ همزة الوصل في لفظ الجلالة من صورة القطع ، فليس ثمة عوضٌ مستجلب لحرف جر محذوف .

وفي مبحث الأساليب تبين أن اختلاف القراءات أدى إلى تنوع الأساليب ما بين الخبر والإنشاء (الاستفهام)، وقد زاوجت قراءة حفص بينهما، فبينما قرأت بعض الآيات على الخبر قرأت آيات أخَر على الاستفهام، أما أسلوب النداء فانحصر الخلاف بين القراءات في ضبط حركة المنادى أو المضاف إلى المنادى (ابن).

ويمكن القول بوصف عام : أن قراءة حفص قد جاءت موافقة لقواعد النحاة ، ولم ترد بها ظواهر لغوية شاذة ، وربما ساعد ذلك على نشرها وشيوعها في شتي أقطار العالم الإسلامي.

المبحث الثالث: الانزياح التركيبي في حروف المعانى

يتناول هذا المبحث الانزياح التركيبي في قراءتي أبي عبد الرحمن وحفص؛ الذي ترتب عليه تغيير في بعض أحرف المعاني ودلالتها التركيبية ، ويشمل ثلاث مسائل:

الأولى : في (إنَّ وأنَّ) المؤكدتين: ثمة مواضع كثيرة لـ(إنّ) قرئت بكسر الهمزة وفتحها، ومن هذه النماذج قوله تعالى :{ **وَأنَا اخْتَرْتُكَ فاستمع لما يوحى** }[344] قرأ السلمي: وَإِنَّا اخْتَرْنَاكَ ، بكسر الهمزة فضمير المتكلم المعظم نفسه، وقرأ حفص : وَأنَا اخْتَرْتُكَ، بضمير المتكلم وحده . فأما قراءة السلمي فلأنه يقرأ: إنِّي أنَا رَبُّكَ، بالكسر. ومفعول » اخْتَرْتُكَ « الثاني محذوف ، أي اخترتك من قومك[345] .

وبعد فقد تبين للباحث أن قراءة حفص قد جمعت بين كسر (إن) وفتحها في مواضع كثيرة، ودلالة الكسر غالبا القطع والابتداء والاستئناف، فتؤثر الكسر حينما تريد قطع ما قبل إن عما بعدها، أما إذا أرادت أن تربط بين ما قبل (إن) بما بعدها فتحت؛ لأن الفتح دلالته ارتبلط الكلام بعضه ببعض؛ ليسير على سياق واحد والمعنى مرتبط بعضه ببعض.

---

(٣٣٨) انظر: ارتشاف الضرب، 477/2 .

(٣٣٩) انظر : التسهيل : 151 ، وشرحه لابن مالك : 3/67-68 ، وارتشاف الضرب : 479/2 ، وجواهر الأدب : 38 والمساعد : 308/2 ، وهمع الهوامع : 393/2 .

(٣٤٠) انظر : كتاب سيبويه 498/3 ، وشرح الكافية : 305/4 ، والبسيط : 932/2، وجواهر الأدب 222 ، والمساعد : 307/2 ، وائتلاف النصرة : 147 .

(٣٤١) شرح الجمل، 543/1 .

(٣٤٢) شرح الكافية، 305/4 .

(٣٤٣) ينظر : شرح الأشموني : 234/2 ، وحاشية الخضري : 537/1 .

(٣٤٤) سورة طه، 13/20.

(٣٤٥) انظر: تفسير اللباب، 139/11.

كذلك تبين أن قراءة حفص قد جاءت على اللغة الفصحى، حيث وافقت القاعدة العامة للنحاة الخاصة بـ(إن) المخففة من الثقيلة، فالقاعدة الإهمال، وعليه قراءة حفص وكذلك (إن) النافية مع (لما) حينما تكون بمعنى (إلا). وربما كان هذا مما ساعد على نشرها وشيوعها في مختلف الأقطار الإسلامية.

المسألة الثانية: : في (لام الأمر) بين الإسكان والتحريك : والأصل في لام الأمر الكسر، ويجوز الإسكان إذا سبقت بالفاء أو الواو [346]، وكذلك إذا وقعت بعد (ثم) ، ففي قوله تعالى : { ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ }[347] قرأ أبوعبد الرحمن بكسر اللامات ، قال الفراء : " وَكسرهن أبو عبدالرحمن السلمى والحسن في الواو وغير الواو. وتسكينهم إيَّاها تخفيف كما تقول: وَهْو قال ذلكَ، وَهْى قالت ذاكَ، تسكِّن الهَاء إذا وُصلت بالواو. وكذلك مَا كَانَ منْ لام أمر وُصلت بواو أو فاء، فأكثرُ كلام العرب تسكينها. وقد كسَر بعضهم {ثُمَّ لِيَقْضُواْ} وذلك لأنَّ الوقوف عَلى (ثُمَّ) يحسن ولاَ يحسن فى الفاء ولا الواو: وهو وجه، إلاَّ أن أكثر القراءة عَلى تسكين اللام فى ثمَّ، وأمَّا التَّفَث فنحر البُدْن وغيرهَا من البقر والغنم وَحَلْق الرأس، وتقليم الأظافِر وأشباهه"[348]، وقرأ حفص بتسكينها [349]، وربما يرجع هذا إلى أن قراءة حفص تتسم بالسمات اللغوية الحجازية ، أما قراءة أبي عبد الرحمن فتتسم بالسمات اللغوية البدوية كتميم [350].

وفي قوله تعالى: **{فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}**[351]، قرأ أبو عبد الرحمن السلمي: (فَلِيَصُمْهُ)، بكسر لام الأمر في جميع القرآن، نَحْوَ: {فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ}(352) بِالْكَسْرِ، وَكَسْرِ لام الأَمْرِ مَشْهُورُ عند العَرَبِ، وقرأ حفص: (فَلْيَصُمْهُ) بسكون اللام، حيث أجرى ذلك مجرى : فعْل ، فخففوا ، وأصلها الكسر، وكسر لام الأمر لُغَة بَنِي سُلَيْمٍ[353].

وفي قوله تعالى : { وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخير }[354]، قرأ السلميّ: (وَلِتَكُن) بكسر لام الأمر، وهو الأصل .وقرأ حفص: (وَلْتَكُنْ)بسكونها[355].

لقد اختلف العلماء حول إسكان هذه اللام بعد "ثم"، فمنهم من رفض، ومن ثم لم يرجحوا قراءة حفص بالإسكان، أما الآخرون فقد أجازوا ذلك، واحتجوا بالقراءة، و رجح الباحث الرأي الأخير، ويرى أن إسكان اللام مظهر من مظاهر التخفيف في اللسان العربي ، ونلمس هذه الظاهرة في إسكان الهاء من (هو وهي) بعد (الفاء والواو واللام وثم)، وهذه الظاهرة شائعة في قراءة أهل الكوفة إلا حفصا، وربما يرجع هذا إلى ان قراءة حفص تتسم بالسمات

([346]) انظر: معاني القرآن للفراء، 224/2 وحجة ابن خالويه، 252 وقد ذكر السيوطي أن الأصل في البناء الإسكان، والتحريك للابتداء. انظر الهمع، 55/2 .

([347]) سورة الحج، 23/22 .

([348]) معاني القرآن، 179/3.

([349]) انظر: البحر المحيط، 8/ 216.

([350]) انظر: السبعة، 151، والنشر، 209/2 .

([351]) سورة البقرة، 185/2.

([352]) سورة البقرة، 2/ 282.

([353]) انظر: البحر المحيط، 48/2.

([354]) سورة

([355]) انظر: تفسير للباب، 262/4.

اللغوية الحجازية ، أما سائر قراءات الكوفيين فتتسم بالسمات اللغوية البدوية ـ كتميم ـ وظاهرة إسكان الهاء هذه شاعت في اللغة البدوية ، وهي مظهر من مظاهر التخفيف.

المسألة الثالثة: في همزة الوصل والقطع : في قوله تعالى : **{ فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كانَ ذَا قُرْبى وَلا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ }**[356] قرأ السُّلمِيُّ: "شهادةً " بِالتَّنْوِينِ، (أللَّهِ) بِقَطْعِ الأَلِفِ، دُونَ مَدٍّ، وَخَفْضِ هَاءِ الْجَلالَةِ، من غير اسْتِفْهَام على ابْتِدَاء اليَمِينِ، أي : واللَّهِ {إِنَّآ إِذاً لَّمِنَ الآثمين }، أي : إِنْ كَتَمْنَاها نَكُونُ من الآثمين ، وقرأ حفص: {شَهَادَةَ اللَّهِ} بالإضافة، وهي مفعولٌ بها، وأضيفَتْ إليه تعالى؛ لأنه هو الآمرُ بها وبحفظها، وألاَّ تُكْتَمَ، ولا تُضَيَّعَ[357].

هذا، وذهب ابن جني إلى أنَّ : "شهادةً" أعم من قراءة حفص ، غير أنها بالإضافة أفخم وأشرف وأحرى بترك كتمانها لإضافتها إلى الله سبحانه، وأما "أللهِ" مقصورة بالجر؛ فحكاها سيبويه: أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام، فيقول: أللهِ لقد كان كذا، قال: وذلك لكثرة الاستعمال[358].

وفي قوله تعالى : { **حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازَّيَّنَتْ**}[359]، قرأ السُّلمي:(وَأزْيَنَتْ) على وزن (أفعَلَتْ) ، وأفعل هنا بمعنى : صار ذا كذا ، لقولنا: أحْصَدَ الزَّرعُ، وأغدَّ البعيرُ ، والمعنى : صارت ذا زينة ، أي : حضرت زينتها وحانَتْ ، وكان من حقِّ الياءِ على هذه القراءة ، أن تُقْلبَ ألفاً ، فيقال : أزَانَتْ ، كأنَابَتْ فتُعَلُّ بنقلِ حركتها إلى السَّاكن قبلها ، فتتحرَّك حينئذٍ ، وينفتح ما قبلها ، فتقلب ألفاً كما تقدَّم في نحو : أقامَ وأنابَ ، إلاَّ أنَّها صحَّتْ شذُوذاً؛ كقولِه : « أغْيَمت السماء ، وأغْيَلَت المرأة » ، وقد ورد ذلك في القرآن ، نحو : { استحوذ } [المجادلة : 19] وقياسه : اسْتَحَاذَ؛ كاستقام . وقرأ حفص: (وازَّيَّنَتْ) بوصل الهمزة ، وتشديد الزاي والياء ، والأصلُ « وتزَيَّنَتْ » فلمَّا أريدَ إدغامُ التَّاء في الزَّاي بعدها ، قُلبت زاياً ، وسُكِّنَت فاجتُلِبَت همزة الوصْل؛ لتعذُّر الابتداء بالسَّاكن ، فصار « ازَّيَّنت »[360].

خاتمة:

بعد هذا التعرض لقراءتي أبي عبد الرحمن السلمي، وحفص بن سليمان، يمكن القول بأنَّ أبا عبد الرحمن، وإن كان من قبيلة بني سليم ـ وهي قبيلة من قبائل غرب الجزيرة، وكلُّ شيوخه من القراء حجازيون ـ إلا أنَّ السمات اللغوية التي اتسمت بها قراءته هي سماتٌ بدوية في معظمها، خلافاً لمن يرى أنها تتسم ب سمات حجازية، و أنَّ حفصًا قد فارق معظم تلك الظواهر البدوية الحاصلة في قراءة أبي عبد الرحمن، ولم يلتزم بها، كما أقرأه عاصمٌ إياها، وسلك مسلك اللغة الحجازية، ولعلَّ لجوء حفص إلى القراءة بلغة الحجازيين وانزياحه عن قراءة أبي عبد الرحمن ـ في أغلب الأحيان ـ مرده إلي تأثره الشديد بشيخه عاصم بن أبي النجود، الذي كان يميل إلى القراءة بلغة الحجازيين، وذلك لما تلاقيه لغة الحجازيين من طيب نفس على ألسنة القراء، ويمكن القول ـ أيضا ـ بأن معظم ما فارق فيه حفصٌ أبا عبد الرحمن كان على المستوى الصَّرفي، قياسا على المستوى التركيبي. لما يعتري القراءات القرآنية من لواصق، أو يعتريها من إعلالٍ، أو إبدال، أو إدغامٍ، أو تخفيفٍ وتشديدٍ، أو زيادة وحذفٍ، أو وقفٍ.

([356]) سورة المائدة 106/5.
([357]) انظر: تفسير اللباب، 6/ 282.
([358]) انظر : كتاب سيبويه،496/3والمحتسب، 222/1.
([359]) سورة يونس 24/10.
([360]) انظر: تفسير اللباب، 449/8.

المراجع

1- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، للزبيدى، تحقيق الدكتور طارق الجنابى، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى 1987م.
2- إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة، تحقيق الدكتور إبراهيم عطوة، الطبعة الأولى، القاهرة 1982م.
3- الاتجاه النقدي في سورية، مجلة التبيان ص 154:www.tebyan.ne شبكة المعلومات العالمية.
4- الاتجاهات الأسلوبية المعاصرة في دراسة النص القرآني، عكاب طرموز علي، رسالة دكتوراه، بكلية التربية – جامعة الأنبار، العراق2002م.
5- اتجاهات البحث الأسلوبي، للدكتور شكري عيّاد، دار العلوم، الرياض 1985م.
6- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، للبنا الدمياطي، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل، علم الكتب ، بيروت، الطبعة الأولى 1987م.
7- إحياء النحو، لإبراهيم مصطفى، لجنة التأليف والنشر، القاهرة1937م.
8- ارتشاف الضّرب من لسان العرب، لأبي حيّان الأندلسي ، ت حقيق الدكتور رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى 1998 م.
9- أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق الدكتور عبدالرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.
10- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، للدكتور حسن طبل، القاهرة 1990م .

11- الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد الأدبي الحديث، لنور الدين السد، دار هومة، الجزائر 1997 م.
12- الأشباه والنّظائر،للسّيوطي، تقديم الدّكتور فايز ترحيني، القاهرة، 1984م.
13- الأصمعيات، للأصمعي، تحقيق أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، الطبعة الخامسة، بيروت ، بلا تاريخ.
14- الأصوات العربية في ضوء المنهج المقارن، للدكتور رفعت الفرنواني، الطبعة الثالثة، القاهرة 1993م.
15- الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس، الطبعة السادسة، القاهرة 1984م.
16- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، للدكتور عبد الحميد هنداوي،عالم الكتب الحديث ، عَمَّان 2001م.
17- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى 1992م.
18- إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، تحقيق محمد السيد عزوز ، عالم الكتب، الطبعة الثالثة 1409هـ .
19- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثالثة 1986م.
20- الأعلام، للزِّرِكْلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة عشرة ، 1999م .
21- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1997م .
22- الاقتراح في علم أصول النحو، للسيوطي، القاهرة 1976م .
23- الأمالي، لأبي القاسم السهيلي، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، مطبعة السعادة ، القاهرة، الطبعة الأولى 1979م .
24- الأمالي، لأبي علي القالي ، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية 1987 م .
25- الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي، بيروت 1975م.
26- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ .
27- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، دار التراث، القاهرة 1986م.
28- البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ، تحقيق عياد الثبيتي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986م .
29- البلاغة والأسلوبية ، للدكتور محمد عبد المطلب ،الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، الطبعة الأولى 1994 م .
30- بناء لغة الشعر، لجان كوين، ترجمة الدكتور أحمد درويش ، دار المعارف، القاهرة ، الطبعة الثالثة 1993م.
31- البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1975م .
32- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت 1994م .
33- التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1976م.

34- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الأصبع، تحقيق حفني محمد شرف ، دار التعاون، القاهرة، الطبعة الأولى 1995م .
35- تذكرة الحفاظ، للذهبي، مصورة من النسخة الهندية، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1956م.
36- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة 1967م.
37- التصريف الملوكي، لابن جني، تحقيق: محمد سعيد النعسان، دار المعارف، القاهرة، الطبع الثانية 1970م.
38- التطور النحوي للغة العربية، لبرجشتراسر، أخرجه وصححه الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة 1997م .
39- تفسير الألوسي، لشهاب الدين الألوسي، تحقيق سراج عبد الغفار، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بلا تاريخ.
40- تفسير البغوي، المسمى معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1420 هـ.
41- تفسير اللباب ، لابن عادل الحنبلي، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت 1419هـ .
42- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، بيروت 1326هـ.
43- تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت 2001م.
44- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، لأبي عمرو الداني، تحقيق محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 2005 م.
45- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1995م .
46- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، لعلاء الدين ا لإربلي، تحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار النفائس ، الطبعة الأولى 1991م .
47- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، تحقيق تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م.
48- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دارالكتب العلمية، بيروت 1999م .
49- الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، الطبعة الثانية 1983م.
50- الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الثالثة 1969م .
51- خريدة القصر وجريدة العصر، لعماد الدين الأصبهاني .
52- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت 1998م .

53- الخصائص اللغوية لقراءة حفص، دراسة في البنية والتركيب، للدكتور علاء إسماعيل الحمزاوي، قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة المنيا.بلا تاريخ.
54- الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثانية، بيروت، بدون تاريخ.
55- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقي ق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى 1993م.
56- ديوان سراقة البارقي ، حققه وشرحه الدكتور حسين نصار.
57- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، لِلسان الدين ابن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى 1980م.
58- زهر الآداب وثمر الألباب، لابن تميم الأنصاري، دار الجيل، بيروت،بلا تاريخ.
59- السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية 1980م.
60- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق السقا وآخرين، القاهرة 1954م.
61- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، بيروت 1982م.
62- شبكة المعلومات العالمية : الاتجاه النقدي في سورية، مجلة التبيان ص 154: www.tebyan.ne
- شبكة المعلومات العالمية : مزيدا من الانزياح، لإبراهيم الشتوي : a_alshtwi@hotmail.com
63- شرح الأشموني على الألفية، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة، بلا تاريخ.
64- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى 1410 هـ .
65- شرح الكافية الشافية، لابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى 1402 هـ .
66- شرح المفصل، لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ.
67- شرح جمل الزّجاجي لابن عصفور، تحقيق صاحب أبو جناح، العراق، 1982 م.
68- شرح شافية ابن الحاجب، للاستراباذي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين، القاهرة 1402هـ .
69- الصحاح، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة 1984م.
70- الطبقات الكبرى لابن سعد، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
71- العقد الفريد لابن عبد ربه ، دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت 1404 هـ.
72- علم اللغة العربية، للدكتور محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
73- العنوان في القراءات السبع. للسرقسطي ، تحقيق زاهر العطية، عالم الكتب، بيروت ، الطبعة الأولى 1985م.
74- عيار الشعر، لابن طباطبا العلوي، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا تاريخ.
75- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، تحقيق برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1980م.
76- في الأصوات اللغوية ، للدكتور غالب فاضل، العراق 1984م.
77- في اللهجات العربية، للدكتور إبراهيم أنيس، الطبعة الثامنة، القاهرة 1990م.

78- قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين، لأبي عمرو الجنابي ، تحقيق أحمد نصيف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1985م.
79- كتاب الجمل في النحو ، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي،تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1985م.
80- كتاب العين، للخليل بن أحمد تحقيق مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، دار الهلال ، بيروت، بلا تاريخ.
81- كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة الثالثة، 1988م .
82- الكشاف، للزمخشري، تحقيق محمد مرسي عامر، دار المصحف، الطبعة الثانية، القاهرة 1977م .
83- كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، بلا تاريخ.
84 - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي القيسي . تحقيق الدكتور محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1981م.
85- كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني، لليزيدي الجعبري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1998 م.
86- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م .
87- لغة هذيل، من لغات العرب ، للدكتور عبدالجواد الطيب، القاهرة 1985م .
88- اللغة والإبداع الأدبي، للدكتور محمد العبد ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1989م.
89- اللغة وبناء الشعر، للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، الطبعة الأولى، القاهرة 1992م.
90- اللهجات العربية في التراث، للدكتور أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا 1983م.
91- ما ينصرف وما لا ينصرف، للزجاج، تحقيق الدكتورة هدى قراعة، القاهرة 1994م.
92- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، البابي الحلبي ، القاهرة 1939م.
93- مجاز القرآن، مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ، تعليق فؤاد سيزكين ، مطبعة الخانجي ، القاهرة، بلا تاريخ.
94- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، لابن جني ، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت 1998 م.
95- المختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه ، عني بنشره ج برجستراسر ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، بلا تاريخ.
96- المخصص لابن سيدة، تقديم خليل إبراهيم فجال، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى، بيروت 1996م .
97- مذاهب التفسير الإسلامي ، تأليف جولد تسير، الطبعة الثانية 1983م.

98- المزهر للسيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولي 1998م.
99- مزيدا من الانزياح، لإبراهيم الشتوي a_alshtwi@hotmail.com: شبكة المعلومات العالمية.
100 - المساعد على تسهيل الفوائد، شرح ابن عقيل على كتاب التّسهيل لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار المدني، القاهرة1984م.
102- معاني الحروف، للرماني، تحقيق الدكتور عبد الفتّاح اسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر للطباعة و النشر، بلا تاريخ.
103- معاني القراءات للأزهري، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت 1999م.
104- معاني القرآن، للأخفش، تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة، الطبعة الأولى القاهرة 1990م.
105- معاني القرآن، للفراء، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة 1988م .
106- معايير تحليل الأسلوب، لميخائيل ريفاتير، منشورات سال 1993 م.
107- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1991م .
108- المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بلا تاريخ.
109- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية القاهري ، الطبعة الثالثة .
110- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1977م.
111- المقتضب، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة 1385هـ.
112- من أسرار اللغة، للدكتور إبراهيم أنيس، الطبعة الثانية، القاهرة 1958م.
112- من وظائف الصوت اللغوي، للدكتور أحمد كشك، الطبعة الأولى، القاهرة 1983م.
114- المنصف، لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، الطبعة الأولى مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1954م.
115- المنهج الصوتي للبنية العربية، للدكتور عبدالصبور شاهين، الطبعة الأولى، القاهرة 1977م.
116- المهذب في علم التصريف، للدكتور هاشم طه شلاش وآخرين، مطبعة التعليم العالي، الموصل 1989 م .
117- مواقف النحاة من القراءات القرآنية ، حتى نهاية القرن الرابع الهجري، للدكتور شعبان صلاح ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2005م.
118- ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق محمد علي البجاوي، بيروت 1986م.
119- النشر في القراءات العشر،لابن الجزري، تحقيق محمد أشرف، الجامعة الإسلامية 1404هـ.
120- نصرة الثائر على المثل السائر، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي.
121- نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423 هـ.

122- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، نشر دار البحوث العلمية، الكويت ، 1394 ـ 1400 هـ .
123- الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، مطبعة الحلبي، مصر، بلا تاريخ .
124- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1983م.